فضـــل الشكـــور

في

غائبات السنن وعظيم الأجور

(في كل قرن من أمتي سابقون)

بقلم الفقير إلى ربه

عرفات بن محمد الأشموري

تقديم الشيخ العلامة الدكتور/

حسن مقبولي الأهدل

الطبعة الثالثة

١٤٣٤هـ

تقديم/ د. حسن محمد الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وأما بعد:

فلقد اطلعت على ما كتبه الأخ العلامة عرفات الأشموري في بحثه الموسوم بـ (**فضل الشكور في غائبات السنن وعظيم الأجور**) فوجدته بحثا قيما ومفيدا في بابه وقد ذكر فيه سبعين حديثا من أحاديث فضائل الأعمال ومضاعفات الأجور سواء كان هذا العمل ذكر باللسان أو عمل بالجوارح أو عمل بالقلب فتناول هذا البحث أوجه متعددة من أنواع البر والعبادات وفضائل الأعمال فجعلها واضحة المعالم وقد أورد الأحاديث الصحيحة الدالة على مضاعفة الأجور وعمل لها عناوين بارزة يدرك منها القارئ فضائل الأعمال وأجورها فقد أجاد وأبدع وأفاد في اختيار هذا البحث وتنظيمه كما طرزه وتوجه بفوائد عظيمة ومسائل مفيدة يعقب بها على الأحاديث ويظهر معانيها فجزاه الله خيراً على ما كتب وقدم ونفع الله به الإسلام والمسلمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

كتبه

أ.د/ حسن محمد الأهدل

رئيس قسم السنة والحديث

كلية الشريعة والقانون – جامعة صنعاء

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والشكر لإله الأولين والآخرين، فوق حمـد الحامـدين، وشكر الشاكرين.

وأشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـداً عبـده ورسـوله، صـلى الله عليـه وآلـه الطاهرين، وصحابته الميامين، عدد ما ذكره الذاكرون، وغفـل عنـه الغـافلون .... وبعد:

فعلى مدى ما يقرب من خمس عشرة سنة؛ والفقير يقرأ متى ما تيسر له في كتـب السنة المختلفة، من السنن، والمسـانيد، والمعـاجم، والأجـزاء، وكتـب الفضـائل، وغيرها، وقد بهرني ما وجدته في تلك البحار الواسـعة مـن كنـوز عظيمـة ثمينـة، أدهشـت قلبـي، وأخـذت بلبـي .. فاقتنصـت بقلمـي تلـك الصـيود الشـوارد، وضممت الوارد منها إلى الوارد.

فكنت أنثر بعضاً من تلك الكنوز هنا وهناك، فأصر عليّ كثير مـن محبـي الخـير ممن سمعها أن أخرجها لهم، ولغيرهم؛ لما فيها من الخير العميم، والفضل العظيم، فيسر ذلك برحمته المولى الكريم – سبحانه –.

ومع كثرت ما كتب في هذا الباب إلا أن هذا الكتاب امتاز على غيره مما وقفـت عليه بأمور:

أولها: فيه من الكنوز ما لا يوجد مجموعاً في غيره ممـا كُتـب في بابـه، ونـرى أن

ذلك إنما هو بتوفيق الله سبحانه وتعالى، وبسبب التأني في إخراجه.

ثانياً: كان تركيزي - في الغالب - على الأحاديث غير المشتهرة؛ لأن ما كان مشهوراً من الفضائل ليس فيه جديد يستحق الإفراد بالتاليف؛ إذ كان الهدف من الكتاب إظهار بعض ما خفي من تلك السنن.

ومع حديث الباب كنت أضم إليه أحاديث أخرى تتعلق بموضوعه، أو ناسب الكلام عليها؛ ليكون الحديث الواحد باباً جامعاً لكل الفضائل المتعلقة به.

ثالثاً: لم أكتف بتصحيح عالم واحد للحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً كما هو الأولى أن يكون في بيان حال الأحاديث، ومع ذلك لم استقصِ. فلم أخرج إلا ما كان صحيحاً أو حسناً في نظري، فإن كان غير ذلك بينته.

رابعاً: إن وجدت شيئاً صحيحاً عن الصحابة – رضوان الله عليهم – من عملٍ بمقتضى حديث ما، أو قولٍ بمضمونه، فقد حرصت على ذكره، فهو مما يزيد القلب اطمئناناً إلى قوة الحديث، وأهميته.

خامساً: ذكرت درراً من كلام العلماء على كثير من الأحاديث سواء في شرح غريب، أو في ذكر فائدة، أو استدراك.

سادساً: ألحقت ببعض الأحاديث فوائد جليلة نافعة قل أن تجدها، أو تجدها مجموعة في سواه، وحاولت أن أجعلها من كلام النبي ﷺ ما أمكن، وما كان حديثاً في وسط الكلام فقد جعلته بين قوسين.

فلأجل الاختصار بدون إخلال؛ فما جعلته بين قوسين فهو نص حديث رسول الله ﷺ بخلاف ما كان بالمعنى، أو كان شرحاً أو غير ذلك.

وقد قسمت الكتاب إلى سبعة أبـواب، كـل بـاب فيـه مـن الكنـوز مـا يأخـذ بالألباب .

ولا أنسى أن أشكر كل من أعان على نشر هذه الفضائل، وشارك في هذا الأجر الكبير، فأسأل الله أن يعظم أجره، وينيله بغيته، وأن يجزيه خير الجزاء.

وأخص بالشكر والدي العزيز الذي يندر وجـود أمثالـه في هـذا الزمـان، فلـه الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى، فأسأل الله تعالى أن يوفقـه لكـل خـير، وأن يصرف عنه كل شر.

ولا أنسى أن أشكر المشايخ الأفاضل الذين راجعـوا الكتـاب، وعـلى رأسـهم السيد العلامة: حسن مقبولي الأهـدل؛ الـذي وجدتـه هينـاً، لينـاً، قريبـاً، سـهلاً، بسيطاً، متواضعاً، مع كثرة أشغاله، فجزاه الله خير الجزاء .

وأخيراً؛ نحن أحوج ما نكون إلى الاهتمام بالفضائل التي يضاعف الله عز وجل بها الحسنات، ويكفر بها السيئات، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الملهيـات المتنوعة عما يقرب إلى الله تعالى، وانشغل الكبير والصغير بما تبثـه وسـائل الإعـلام المختلفة، فتأكل الأعمار، وتضيع الأوقات في غير مـا خُلقنـا لـه، فنسـأل الله تعـالى التوفيق إلى طاعته .

قال النووي – رحمه الله –: "اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيءٌ من فضـائل الأعـمال أن يعمل به و لو مرة واحدة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً، بـل يـأتي بما تيسر منه؛ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عـلى صـحته: «إذا أمـرتكم بشيء

فأتوا منه ما استطعتم»"[1]

وقال ابن الجوزي –رحمه الله –: " إن من الصفوة أقواماً مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهم في صعود وترقٍ كلما قطعوا شوطاً نظروا.. فرأوا قصور ما كانوا فيه فاستغفروا. "[2]

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "ومراتب العلم والعمل ثلاثة: رواية: وهي مجرد النقل وحمل المروي ودراية: وهي فهمه وتعقل معناه، ورعاية: وهي العمل بموجب ما علمه ومقتضاه .. فالنقلة همتهم الرواية، والعلماء همتهم الدراية، والعارفون همتهم الرعاية. "[3]

وأخيراً أذكر هنا المقولة الشهيرة للعلامة ابن منظور: " وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسك بها، سوى أني جمعت فيه ما تفرق في كتب السابقين. "[4]

---

(١) الأذكار (٨).

(٢) صيد الخاطر (٣٦٦).

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٦٠).

(٤) تاج العروس (١ / ١٠) .

الباب الأول: في الأجور المدهشة

الحديث الأول

أربع بعد العشاء تساوي أربعاً من ليلة القدر

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: «من صلى العشاء الآخرة في جماعة، وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر»[1]

وفي رواية: «عدلن مثلهن من ليلة القدر» [2]، وفي رواية عن البراء: «كن كمثلهن من ليلة القدر»[3]

والحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة والتابعين، وله حكم المرفوع؛ لأن تحديد مثل ذلك الفضل المذكور لا يمكن أن يقوله الصحابيّ بالرأي[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٥٤ رقم ٥٢٣٩)، وقال الهيثمي (٢/ ٤٠): "في إسناده ضعيف غير متهم بالكذب"، يريد – رحمه الله – أن المرفوع من الممكن أن ينجبر بغيره، ويقبل التحسين، وهذا ما وجدناه فعلاً بعد بحث في طرق الحديث، ولولا طول المبحث لأوردناه هنا.

(٢) صيد الخاطر (٣٦٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥٤ ، رقم ٦٣٣٢)، وفي الباب عن ابن عباس، وأنس أيضاً.

(٤) فقد قال الألباني بعد أن ضعف الحديث مرفوعاً: "لكن الحديث قد صح موقوفاً عن جمع من الصحابة؛ دون قوله: (قبل أن يخرج من المسجد) ؛ فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"، وابن نصر أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال: (من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات؛ كن كعدلهن من ليلة القدر) قلت: وإسناده صحيح. ثم أخرج ابن أبي شيبة مثله عن عائشة، وابن مسعود، وكعب بن ماتع، ومجاهد، وعبد الرحمن بن الأسود موقوفاً عليهم. والأسانيد إليهم كلهم صحيحة باستثناء "كعب". وهي وإن كانت موقوفة ؛ فلها حكم الرفع ؛ لأنها لا تقال بالرأي؛ كما هو ظاهر." سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١ / ١٠١) =

ثبوت الأربع بعد العشاء من فعل النبي ﷺ :

فعن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: «بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وكان النبي ﷺ عندها في ليلتها فصلى النبي ﷺ العشاء ثم جاء إلى منزله فصلى أربع ركعات ثم نام...»[1]

قال أبو الحسن المباركفوري – رحمه الله تعالى –:"والظاهر أن هذه الأربع سنة العشاء البعدية لكونها وقعت قبل النوم، وعليه حمله محمد بن نصر في قيام الليل."[2]، وفي تعليله – رحمه الله – رد على ابن حجر – رحمه الله – الذي تكلف كثيراً في نسبتها إلى قيام الليل؛ بل الظاهر من النصوص أنها سنة العشاء الراتبة – والله تعالى أعلم –، وقد قال الألباني – رحمه الله – بعد أن ذكر عن عائشة – رضي الله عنها – صلاةَ النبي ﷺ ركعتين بعد العشاء، قال: " نعم؛ قد صحت الأربع من حديث ابن عباس قال: (كنت في بيت ميمونة؛ فلما صلى النبي ﷺ العَتَمَةَ؛ جاء فصلى أربع ركعات)، أخرجه ابن نصر في قيام الليل بسند صحيح عنه."[3]

وأما بالنسبة لأثر كعب تحديداً فقد قال عنه الألباني بعد أن ذكر رواية النسائي عنه: "قلت: وهذا إسناد لا بأس به؛ إن كان أيمن هذا هو ابن عبيد الحبشي، ولكنه مقطوع موقوف على كعب – وهو كعب الأحبار – ولو أنه رفع الحديث لم يكن حجة؛ لأنه في هذه الحالة يكون مرسلاً، فكيف وقد أوقفه ؟!" انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١ / ٩٣) .

وانظر نص هذه الآثار في مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣٤٣ – ٣٤٤)، وفي بيان عمل عدد من التابعين بذلك ما ذكره المروزي في قيام الليل (باب الأربع ركعات بعد العشاء الآخرة) حيث قال: "وعن علقمة، والأسود، ومجاهد، وعبد الرحمن بن الأسود: (من صلى أربعا بعد العشاء كن كمثلهن من ليلة القدر، أو: يعدلن بمثلهن من ليلة القدر، أو: كان له مثل أجرهن ليلة القدر)، وعن القاسم بن أبي أيوب: كان سعيد بن جبير يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات فأكلمه، فما يراجعني الكلام."

(١) صحيح البخاري (١ / ٥٥) .

(٢) مرعاة المفاتيح (٤ / ١٥٢) .

(٣) صحيح أبي داود (٥ / ٩٤).

وكان هذا كذلك فعل أقرب الصحابة من آل بيتـه ﷺ إليـه، فقـد جـاء عـن ميسرة وزاذان قالا: (كان علي – رضي الله عنه وأرضاه – يصلى من التطـوع أربعـاً بعد العشاء)[1].

وفي شرح الحديث: قال الملا علي القاري – رحمه الله –: "(عدلن) أي: سـاوين في الأجر (مثلهن) أي: في العدد من (ليلة القدر) أي: لو فـرض إدراكـه لهـا، وفيـه تنبيه على أنه يجوز أداء النوافل في المسجد، وإن كان في البيت أفضل سوى المكتوبة. "[2]، وقال العراقي – رحمه الله –: " وهذا مُقتضاه تحصيل فضيلة ليلة القدر، وإِنْ لم يكن ذلك في ليلة القدر، فما الظن بما إذا كان ذلك فيها؟"[3]

وهذه السنة الثمينة التي يجهلها كثير من طلاب العلم فضلاً عن غـيرهم، هـي دأب عدد من الصحابة والتابعين كما صح ذلك عن سبعة منهم. ولا يصح التقييـد بالمسجد؛ بل الثابت من فعل النبي ﷺ صلاتها في البيت، ولو صلاها في المسـجد عملاً بجميع الروايات؛ كان أفضل.

يتبين مما سبق أن أقل السنة أن يصلي راتبـة العشـاء ركعتـين، وأن الأفضـل أن يصليها أربعاً، فيكون إذا أتى بحقها، كأنه قد صـلاها في ليلـة القـدر، وكـم أجـر الركعتين في ليلة القدر؟!

وهذا هو مذهب الحنفية، قال بدر الدين العيني – رحمه الله –: "وفي (المبسوط) لو صلى أربعا بعد العشاء فهو أفضل لحديث ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً."[4]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦٠٢١). وهذا مختصراً بسند فيه أبو الأحوص عن عطاء بـن السـائب، وقـد روى عـن عطاء بعد الاختلاط، ومثله يصلح للاستشهاد به.

(٢) شرح مسند أبي حنيفة (٢٦٩).

(٣) طرح التثريب (٥ / ١٥٠).

(٤) عمدة القاري (١١ / ٤٠٨).

الحديث الثاني

لئلا يسبقك أحد، ولئلا يدركك أحد

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في يوم مائتي مرة [مائة إذا أصبح، ومائة إذا أمسى]: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل أفضل من عمله »[1].

وقال رسول الله ﷺ لأم هانئ بنت أبي طالب – رضي الله عنها –: «وهللي الله مئة تهليلة، [تملأ ما بين السماء والأرض]، لا تذر ذنباً، ولا يسبقها عمل »[2].

والتهليل هو قول (لا إله إلاّ الله)، وهو (أفضل الذكر)[3]، و(أحسن الحسنات)[4].

ومما جاء في عظمة هذه الكلمة ما جاء عن عبد الله بن عمرو عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال: «إنَّ نوحاً – عليه السلام – لَمَّا حضرته الوفاةُ قال لابنه: آمرك بـ "لا إله إلا الله"، فإنَّ السماوات السبعَ، والأرضين السبع لو وضعت في كفةٍ، ووضعت "لا إله

(١) رواه النسائي في الكبرى برقم: (١٠٤١٢)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٦٢٠)، برقم: (٢٧٦٢): " أخرجه النسائي في "اليوم والليلة" قلت: وليس المراد من الحديث أن يقول المائتي مرة في وقت واحد كما تبادر لبعض المعاصرين ..، وإنما تقسيمها على الصباح والمساء، فقد جاء ذلك صريحاً في رواية شعبة عن عمرو بن شعيب به، ولفظه: " من قال .. مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى.."

(٢) رواه ابن أبي الدنيا وأحمد – والزيادة له – عن أم هانئ وحسنه الألباني، انظر الصحيحة برقم: (١٣١٦)، وصحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٥٥٣) .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣) وقال: حسن غريب، والنسائي (١٠٦٦٧)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم (١/ ٦٧٦ ، رقم ١٨٣٤) وصححه، وابن حبان (٣/ ١٢٦ ، رقم ٨٤٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

(٤) أخرجه ابن عساكر (٤٥/ ٢٧٥)، وحسنه الألباني في تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب – ص (٥٥).

إلا الله" في كفَّةٍ، رجحت بهنَّ "لا إله إلا الله"»[1]، وفي رواية: «ولـو أن السـموات والأرض وما فيهما كانـت حلقـة؛ فوضـعت "لا إلـه إلا الله" علـيهما لقصـمتهما، وآمركما بـ"سبحان الله وبحمده"؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق كل شيء»[2]

فائدة:

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من قال في دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، قبل أن يثني رجليه، كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملا، إلا من قال مثل مقالته، أو زاد على ما قال"[3].

(١) رواه أحمد (٢ / ١٦٩ – ١٧٠ ، ٢٢٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨).

(٢) أخرجها أحمد (٢ / ٢٢٥ ، برقم: ٧١٠١) وصححها الأرنؤوط، والحاكم (١/ ٤٨ – ٤٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٩٥٢)، والألباني في صحيح الترغيب برقم: (١٥٣٢).

(٣) أخرجه الطبراني (٨/ ٢٨٠ ، رقم ٨٠٧٥)، وقال المنذري: (رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٠٨) (رجال الأوسط ثقات)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٨)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥/ ٤٧٦).

الحديث الثالث

عمل يسير أعظم من الصدقة بمائة بدنة، ومائة فرس، ومن عتق مائة رقبة

عن عمرو بن شعيب - رضي الله عنه - عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة.

ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يحمل عليها في سبيل الله.

ومن قال: الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة.

ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، لم يجيء يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه»[1].

ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ أحب الكلام إلى الله تعالى[2]، وهنَّ أحب إلى النبي ﷺ مما طلعت عليه الشمس[3] - أي: من الدنيا وما فيها -، كما أنها مكفِّرات للذنوب[4]، وهنَّ غرس الجنة[1]، وهن من أثقل ما يوضع في الميزان[2]،

---

(١) رواه النسائي في الكبرى رقم: (١٠٦٥٧) وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٦٥٨).

(٢) صحيح مسلم (٢١٣٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٥).

(٤) رواه أحمد (٢/ ١٥٨ - ٢١٠)، والترمذي (٣٤٦٠) وحسنه، والحاكم (١/ ٥٠٣) وصححه، وأقرَّه الذهبي. =

وللعبد بقول كلِّ واحدة منهنّ صدقة[٣].

كما أنه (ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن يُعمّر في الإسلام؛ يكثر تكبيره، وتسبيحه، وتهليله، وتحميده)[٤].

كما أنها أيضاً جُنّةٌ [أي وقاية] لقائلها من النار، (فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات، ومقدمات)[٥]، (وهن الباقيات الصالحات)[٦]، ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[٧] أي: يبقى ثوابُها، ويدوم جزاؤُها.

ومن فضائلهن: أنهن (يَنعَطِفن حول العرش لهن دويٌّ كدويِّ النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به)[٨]

"ومن يتأمل هذه الفضائل المتقدّمة يجد أنَّها دالّةٌ على عِظم قدرِ هؤلاء الكلمات، ورِفعة شأنهنّ، وكثرة فوائدهنّ، وعوائدهنّ على العبد المؤمن، ولعلّ السر في هذا الفضل العظيم - والله أعلم - ما ذُكر عن بعض أهل العلم أنَّ أسماء الله - تبارك وتعالى - كلَّها مندرجةٌ في هذه الكلمات الأربع، فـ"سبحان الله" يندرج تحته أسماءُ

وانظر كذلك: سنن الترمذي (رقم:٣٥٣٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم:١٦٠١).

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣).

(٣) رواه مسلم (٧٢٠)، وبرقم: (١٥٠٦).

(٤) انظر: المسند (١/ ١٦٣)، والسنن الكبرى للنسائي (١٠٦٧٤)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٦٥٤).

(٥) رواه الحاكم (١/ ٥٤١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٢١٤).

(٦) الحديث السابق.

(٧) سورة الكهف - (٤٦).

(٨) رواه أحمد (٤/ ٢٧١، برقم: ١٨٤١٢) وصححه الأرنؤوط، وأخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٠٩) وصححه البوصيري في الزوائد، والحاكم (١/ ٥٠٣) وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٨).

التنزيه؛ كالقدّوس والسلام، و"الحمد لله" مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله تبارك في أسمائه وصفاته، و"الله أكبر" فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنَّه لا يُحصي أحدٌ الثناءَ عليه، ومن كان كذلك فـ "لا إله إلا هو" أي: لا معبود حق سواه. "[1]

فائدة:

قد جاء الحديث السابق مطلقاً بنفس الفضل دون تقييد بوقت معين، مما يدل على عظيم فضل هذه الكلمات عند الله سبحانه وتعالى، وعظيم أجر قائلهن، فعن عائشة أن أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - قالت: يا رسول الله؛ إني كبرت، وثقلت؛ فأخبرني بعمل أعمله وأنا جالسة، فقال: «قولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له "مائة مرة"؛ فلن تسبقك حسنة، ولا تترك سيئة، وقولي: الله أكبر "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة بدنة، وقولي: سبحان الله "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل الله، وقولي: الحمد لله "مائة مرة"؛ يكتب لك بها خير من مائة رقبة» [2].

(١) جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلائي، ص (٤٠) - بتصرف.

(٢) انظر مسند إسحاق بن راهويه (٢/ ٥٩٧ - ٥٩٨)، وقال محققه: "صحيح رجاله ثقات"، كما حسن أسانيده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٢).

الحديث الرابع

ذكر واحد؛ أفضل وأكثر من ذكر يومين متتاليين

عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ مر به وهو يحـرك شـفتيه فقال: " ماذا تقول يا أبا أمامة ؟ " قال: أذكر ربي – عز وجـل –، قـال: «ألا أدلـك على شيء هو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟ قال: تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمـد لله عـدد مـا في السـموات ومـا في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابـه، والحمـد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، وتسبح الله مثلهن، تعلمهن وعلمهـن عقبك من بعدك» وفي رواية: «ألا أخبرك بأفضـل أو أكثـر مـن ذكـرك الليـل مـع النهار، والنهار مع الليل؟» وفي رواية «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثـم دأبـت الليـل والنهار لم تبلغه؟ » وفي آخره «وتكبر مثل ذلك »[1].

(أحصى): جمع ، والعقب: ما يتركه الإنسان من ذرية من الأبناء، والأحفاد.

(١) أخرجه النسائي (٩٩٩٤)، والحاكم (١/ ٥١٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان (٣/ ١١١) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن ، وابن خزيمة (١ / ٣٧١) وقـال الأعظمـي: إسـناده حسن. وقال المنذري في الترغيب: (٢ / ٢٥٣): ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٨١): حسن. وانظر حديث رقم: (٢٦١٥) في صحيح الجامع.

الحديث الخامس

العتق من النار بأبسط الأعمال

وعن أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة؛ كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»[1]، وفي رواية أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»[2]، وفي رواية: «من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار»[3].

قال المناوي – رحمه الله –: " (رد الله عن وجهه النار) جزاء بما فعل، وذلك لأن عرض المؤمن كَدَمِهِ، فمن هتك عرضه، فكأنه سفك دَمَهُ، ومن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دَمَه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة، والعموم مخصوص بغير كافر، وغير فاسق متجاهر [إذ تجوز غيبة هؤلاء]. "[4]

وقال الغزالي – رحمه الله –: " ولا يكفي أن يشير باليد أن اسكت، أو بحاجبه،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٦١)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٤٣:٤٤٢)، وحسنه المنذري في الترغيب (٣/ ٣٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٧٩) برقم: (١٣١٥٠)، وصححه الألباني في حديث رقم: ٦٢٤٠ في صحيح الجامع.

(٢) رواه أحمد (٦ / ٤٤٩) وحسنه الأرنؤوط، ورواه الترمذي (١٩٣١) وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في غاية المرام (٤٣١).

(٣) أخرجه البيهقي (٨/ ١٦٨ ، رقم ١٦٤٦١)، وانظر حديث رقم: (٦٢٦٣) في صحيح الجامع.

(٤) فيض القدير (٦ / ١٧٥)، بزيادة بين قوسين.

أو رأسه، وغير ذلك، فإنه احتقار للمذكور؛ بل ينبغي الذب عنه صريحاً كما دلت عليه الأخبار."[1]

وفي المقابل؛ فإن الكلام في عرض المسلم من أعظم الذنوب، فإن «أهون الربا كالذي ينكح أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه »[2]

وقال ﷺ: «الربا اثنان وسبعون باباً؛ أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه»[3]، وقال ﷺ: «أربى الربا شتم الأعراض»[4].

فائدة:

قال رسول الله ﷺ: «من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة»[5]

فهذا الحديث، وما سبق من النصوص يدل على أهمية نصرة المسلم وهو غائب، وعظيم حرمة الكلام عنه في غيابه بما يكرهه، نسأل الله التوفيق والهداية.

---

(١) المرجع السابق (٦ / ١٦٥) .

(٢) رواه أبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣١)، وصحيح الترغيب (٣/ ٥١).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ١٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٥٣٧).

(٤) قال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٤٣٣): "رواه الهيثم بن كليب في مسنده (٣٠/ ٢)، قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات." أ.هـ .

(٥) رواه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٦٨)، وقال: والموقوف أصح - والله أعلم -، والضياء (٥/ ٢٢٨ ، رقم ١٨٥٩) وقال: إسناده صحيح، وأخرجه أيضًا: البزار (٩/ ٣١ ، رقم ٣٥٤٤)، وقال الهيثمي (٧/ ٢٦٧): رواه البزار بأسانيد، وأحدها موقوف على عمران، وأحد أسانيد المرفوع رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني برقم: (٦٥٧٤) في صحيح الجامع.

الحديث السادس

صلاة النافلة بعيداً عن أعين الناس تُضاعَف خمسةً وعشرين مرة

عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس؛ تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين»[1].

قال المناوي - رحمه الله -: "(على أعين الناس) أي: وهم ينظرون (خمساً وعشرين)؛ لأن النفل شرع للتقرب إلى الله إخلاصاً لوجهه، فكلما كان أخفى؛ كان أبعد عن الرياء، ونظر الخلق.

وأما الفرائض فشرعت لإشادة الدين، وإظهار شعاره، فهي جديرة بأن تقام على رؤوس الأشهاد. "[2]

وعن صهيب بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة »[3]

ومن مزيد اعتناء النبي ﷺ بهذه السنة أن قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»[4]، وقال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا»[5]، و(إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، كما في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ١٩٣) للمناوي وقال: بإسناد حسن، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٨٢١).

(٢) فيض القدير (٤ / ٢٩٠).

(٣) أخرجه الطبراني (٨/ ٤٦ ، رقم ٧٣٢٢) وحسنه الألباني برقم: (٤٢١٧) في صحيح الجامع.

(٤) رواه البخاري (٦٩٨)، ومسلم (٧٨١).

(٥) رواه البخاري (٤٢٢)، ومسلم (٧٧٧).

لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صـلاته خـيراً)[1]، و(مثـل البيـت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)[2]، وقال ﷺ: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد ؟ فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصـلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة»[3].

تنبيه:

قال الشيخ الرحماني المباركفوري – رحمه الله –: "لا شك أن متابعة السنة أولى، لكن من المعلوم أنه قد يترك بعض المختارات من أجـل خـوف أن يقـع النـاس في أشد من ترك ذلك المختار. فالأولى عندي اليوم أداء الرواتب في المسـجد – لاسـيما للخواص من العلماء والمشايخ – فإن الناس تبع لهم فيما يفعلون ويذرون فيتركـون أولا فعلها في المسجد في إتباعهم، ثم يتركونها رأساً لوقوع التواني في الأمور الدينية والغفلة عنها سيما التطوعات والنوافل، ولأنه لا يـؤمن أن يـتهمهم بعـض النـاس بترك الرواتب وإهمالها، وقد شاهدنا ذلك في أمر التراويح حيث أنه لما سمع بعض الجهال أن صلاة الليل في البيت في آخر الليل أفضـل مـن أولـه في المسـجد، ورأوا بعض العلماء أنهم لا يصلونها في أول الليل ترك هؤلاء أيضاً للـتراويح في المسـجد بالجماعة في أول الليل قائلين إنا نقـوم في آخـر الليـل لكـنهم يتركونهـا رأسـاً فـلا يصلونها لا في أول الليل ولا في آخره.[4]"

---

(١) رواه مسلم (٧٧٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٤)، ومسلم (٧٧٩).

(٣) رواه ابن ماجة وقال البوصيري في مصباح الزجاجة برقم: (٤٨٩): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقـات .. ولـه شاهد في الصحيحين من حديث زيد بن ثابت."، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٤٣٩).

(٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤ / ١٣٣) .

فائدة:

ومما يتأكد فعله من الرواتب في البيوت؛ سنة الفجر، وسنة المغرب لمن لم يكن ينوي الرباط في المسجد إلى العشاء، فقد روى أحمد وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: (أن النبي ﷺ كان يصلي الركعتين بعد المغرب في بيته)[1] أي إن كان سيخرج من المسجد، وإن كان ﷺ سيقعد في المسجد، فقد كان يصلي في المسجد من المغرب إلى العشاء كما سيأتي قريباً.

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣) برقم: (٤٧٥٧)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الحديث السابع

عمل يسير تحصل به على مثل أجور كل من صلى في المسجد

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن يغفر له مد صوته، وأجره مثل أجر من صلى معه»[1]

قال ابن رجب – رحمه الله –: "وفي الحديث الآخر: (يغفر له مدى صوته)، فقيل: معناه: لو كانت ذنوبه أجساماً لغفر له منها قدر ما يملأ المسافة التي بينه وبين منتهى صوته. وقيل: معناه: تمد له الرحمة بقدر مد الأذان. وقال الخطابي: معناه: أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت، فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت. "[2]

" فلو كان عدد المصلين مائة مصلٍ في الصلاة الواحدة، فمعناه أن المؤذن يأخذ في اليوم الواحد أجر ٥٠٠ حِجَّة – والحِجَّة أجر صلاة الجماعة –، وهو عمل ٥٠٠ عام، وهو ما مجموعه في السنة الواحدة ١٨٠.٠٠٠ حجة. "[3]

ومن مزيد فضل الله تعالى أن جعل أيضاً من فضل الأذان؛ أن (من أذن اثنتي عشرة سنة؛ وجبت له الجنةُ وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنةً وبإقامته

---

(١) أخرجه النسائي (٦٤٦)، والطبراني (٨/ ٢٤١ ، رقم ٧٩٤٢)، وقال المنذري (١/ ١٠٩): رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد، وقال الحافظ في نتائج الأفكار (١/ ٣١٩): حسن، وانظر حديث رقم: (٦٦٤٣) في صحيح الجامع.

(٢) فتح الباري لابن رجب، (٣/ ٤٣٦).

(٣) كنوز السنة النبوية ص (٢١٨) .

ثلاثون حسنة)[1]، ويشهد للمؤذن يوم القيامة كل ما وصل إليه صوته من (رطب ويابس) فـ(لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا إنس إلا شهد له)[2]؛ بل (ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه)[3]، فليرفع صوته بالأذان ما استطاع..

كما أن المؤذنين (أطول الناس أعناقا يوم القيامة)[4]؛ لأنهم يعلنون الدعوة إلى الله تعالى من الأماكن العالية، ولهذا كان جزاؤهم من جنس عملهم، وهو أن تعلو رءوسهم، وأن تعلو وجوههم، فهم من أبعد الناس من الكرب، وأكثرهم أعمالاً، وتشوفاً إلى رحمة الله.

فليحرص المسلم على الأذان؛ ولو كان بعيداً عن البنيان، أو خالياً في الصحراء، فإن الله عز وجل يباهي به الملائكة ويقول: (انظروا إلى عبدي هذا؛ يؤذن، ويقيم الصلاة؛ يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة)[5]، (فإن أقام صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه)[6].

فلمثل هذا الفضل العظيم فليتسابق المتسابقون، وليتنافس المتنافسون، حتى ولو (لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه)[7]؛ لكان ينبغي عليهم ذلك.

ولعظيم قدر دعوة الناس إلى الصلاة عند الله تعالى، فقد جزم جماعة من

(١) رواه ابن ماجة (٧٧٧)، والدارقطني (٩٤١)، وانظر صحيح سنن ابن ماجه (٥٩٤).
(٢) رواه البخاري (٦٠٩).
(٣) رواه ابن ماجه (٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٢٦٦).
(٤) مسلم (٣٨٧).
(٥) سنن أبي داود (١٢٠٣).
(٦) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥١٠ - رقم ١٩٥٥)، والطبراني (٦/ ٢٤٩ - رقم ٦١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٤٩).
(٧) أخرجه البخاري (٢٥٤٣)، ومسلم (٤٣٧).

المفسرين أن المؤذنين هم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾[فصلت: ٣٣]، أي: لا أحد أحسن. فالمؤذنون من (خيار عباد الله)[1]، فكيف بمن سعى وحرص بالدعوة إلى الله تعالى على إدخال الناس إلى بيوت الله، وتحبيب الله تعالى إلى خلقه ؟ قال فرقد السنحي ما معناه: قرأت في بعض الكتب: المحبون يحبون الله تعالى، ويحبون ذكره، ويحببونه إلى خلقه، يمشون بين عباده بالنصائح، ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح، أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه، وقبل ذلك هم في تعب ووصب في مرضاة الله سبحانه.

(١) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٧) وقال الهيثمي: رجاله موثقون لكنه معلول، وأخرجه الحاكم (١/ ١١٥ ، رقم ١٦٣) وقال الذهبي: إسناده صحيح. وقال المناوي في التيسير (١ / ٦٤٥): رجاله موثقون، وقال المنذري: ورواه أبو حفص بن شاهين وقال: حديث غريب صحيح، كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٤٤) .

الحديث الثامن

الفخر العظيم يوم القيامة بكظم الغيظ مرة واحدة

عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «من كظم غيظاً -وهو قادر على أن ينفذه- دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء »[1].

ويقول تعالى عن كاظمي الغيظ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤]، ويقول النبي ﷺ : «ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله -عز وجل- من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى»[2]

وعن ابن عمر – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة »[3]، ولكن الحديث فيه ما فيه؛ ولو تمت صحته لكان من أعظم أحاديث الرجاء؛ وذلك لأن لازمه دخول العبد في زمرة السعداء في مواقف القيامة المختلفة، ومغفرة الذنوب، ودخول الجنة، ونيل رضا الباري سبحانه وتعالى، فإن هذا هو ما يمكن أن يملأ قلب الإنسان رضاً يوم القيامة.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٤٠) وحسنه الأرنؤوط، وأبو داود برقم: (٤٧٧٧)، والترمذي برقم: (٢٤٩٣)، وقال : هذا حديث حسن غريب، وقال العراقي: بإسناد جيد، كما في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ٨٤٩)، وأخرجه أبو يعلى (٣/ ٦٦) برقم: (١٤٩٧) بتحقيق حسين سليم أسد وقال: إسناده حسن، وانظر حديث رقم: (٦٥٢٢) في صحيح الجامع .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٢٨، برقم: ٦١١٤) وصححه الأرنؤوط، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٨)، وابن ماجه برقم: (٤١٨٩)، وقال البوصيري في المصباح (١٤٩٦): " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات "، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ١٠٣٨): بإسناد جيد، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٧٥٢)

(٣) أخرجه الطبراني (١٢/ ٤٥٣ ، رقم ١٣٦٤٦)، وحسنه الألباني برقم: (١٧٦) في صحيح الجامع .

فائدة في مراتب دفع الغضب:

١ - أن يتجنب الإنسان أسباب الغضب، ويدافع ما يدفعه إليه، قال ﷺ للذي قال له: أوصني، قال: «لا تغضب» وكررها مراراً.[١]

٢ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ فقد استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢].

٣- ثم السكوت أو الذكر، قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت -قالها ثلاثاً-»[٣].

٤ - الوضوء وأحسن منه الغسل، قال ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»[٤].

٥- و(من أحس بشيء [من الغضب] فليلصق بالأرض)[٥]، وذلك بأن (يجلس؛ فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع)[٦].

٦ - تربية النفس على قهر الغضب، وامتلاكه، لا أن يتملكها هو؛ قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٧]

---

(١) رواه البخاري (٥٧٦٥).

(٢) رواه البخاري (٣١٠٨)، رواه مسلم (٦٨١٢).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٩ ، رقم ٢١٣٦) وحسنه الأرنؤوط، والطيالسي (٢٦٠٨) والبخاري في الأدب (٢٤٥) وقال الهيثمي (٨/ ٧٠): "رجال أحمد ثقات"، وانظر حديث رقم: (٦٩٣) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٦، رقم ١٨٠١٤)، وأبو داود (٤٧٨٤)، وسكت عنه ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣٨٤).

(٥) رواه الترمذي برقم (٢١٩١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) رواه أحمد (٥/ ١٥٢) وصححه الأرنؤوط، وأبو داود (٤٧٨٢) وصححه ابن حبان (٥٦٨٨)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣١٠٥): إسناده جيد. وصححه الألباني برقم: (٦٩٤) في صحيح الجامع.

(٧) رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢٦٠٩).

٧- مقابلته بمقابله -كالتبسم، والعفو، والإحسان -؛ وذلك كما فعل النبي ص مع الأعرابي، والحبر اليهودي.

٨- استحضار الأجر الكبير الذي أعده الله تعالى لمن كتم غيظه، وقهر غضبه، مع النظر في عاقبة الغضب، وما يؤدى إليه من أمراض في النفس، وجرائم في الغير.

فائدة أخرى عظيمة:

يكفي في فضل ترك الغضب - بالإضافة إلى ما سبق - حديثان عظيمان:

الأول: عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله؛ دلني على عمل يدخلني الجنة. قال: «لا تغضب؛ ولك الجنة »[١]

الثاني: عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قلت: يا رسول الله؛ ما يمنعني من غضب الله؟ وفي رواية: «ما يباعدني من غضب الله -عز وجل-؟» قال: «لا تغضب»[٢]

وأخيراً؛ قال ﷺ: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن خزن لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره »[٣]

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٥٣)، وقال المنذري: "رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح" كما في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٠)، وحسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ٨٤٢) برقم: (٣٠٨٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩٩٠): "وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات"، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٧٤٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ١٧٥)، وابن حبان (١ / ٥٣١)، وصححه الأرنؤوط، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٧٤٧).

(٣) حسنه الألباني وقال كما في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٧٥): "أخرجه أبو يعلى (٣/ ١٠٧١)، ومن طريقه الضياء في المختارة (٢/ ٢٤٩)."

الحديث التاسع

مليارات الحسنات في ثواني

عن عبادة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة »[1].

والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات مشروع بأدلة أخرى، فهو داخل في عموم فضل دعاء المسلم للمسلم بظهر الغيب، وهو من أهم دعوات نبينا محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [سورة محمد: ١٩]، وهو كذلك أدب نبي الله نوح – عليه الصلاة والسلام – حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾[سورة نوح:٢٨]، وهو أدب نبي الله إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – حيث قال: ﴿رَبَّنَا اغفِر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَاب﴾ [سورة إبراهيم: ٤١].

وقد أمر الله تعالى نبيه بإتباع هديهم؛ فقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾؛ بل قد جاء الأمر من الله تعالى له بهذا الأدب بخصوصه، فقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[2]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٩٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢١٠): "رواه الطبراني، وإسناده جيد"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٢٦).

(٢) وقد اعتنى النبي ﷺ بالاستغفار اعتناء خاصاً امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ فكان يحرص عليه في شتى المواطن، ففي كل مجلس كانوا يعدون له: (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور) مائة مرة، وفي رواية: (قبل أن يقول شيئاً: رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم) كما في زيادة ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢/ ٢٠٣)، وزاد الترمذي أيضاً: (من قبل أن يقوم). =

ومما يشهد له أيضاً ما رواه مسلم في صحيحه[1] عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل» .

كما إنه مما يتأكد الاعتناء به: الدعاء للوالدين بالخير والمغفرة لما سبق من الآيات، ولقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٤]، ولما رواه أبو هريرة – رضي اللهَّ عنه –عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنّى لي هذه ؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»[2].

قال القاري: " الولد يطلق على الذكر والأنثى والمراد به المؤمن، قال ابن حجر: إنه إن دعا له بدعوة؛ فإنها تصل إليه بمجرد ذلك إجماعاً، وكان لحوق الدعوة إياه أحب إليه من الدنيا وما فيها، أي: من مستلذاتها، وإن هدية الإحياء إلى الأموات الاستغفار لهم."، قال المناوي معلقاً على قول ابن حجر: " ولو لم يكن في النكاح

وفي كل يوم: (إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة) وفي رواية: (مائة مرة)، وفي سجوده خاصة من قيام الليل، وفي آخر الوتر كان يقول: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)، هذا وهو النبي المغفور له ﷺ ، وهو يكثر هذا الإكثار، فكيف بحاجتنا نحن إلى الاستغفار؟

وبعد التشهد: أوصى أبا بكر – وهو الصديق، وهو من هو – أن يقول: ((اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم))

كما أوصى عامة المسلمين أن يقولوا في نهارهم ومسائهم سيد الاستغفار: ((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)) أبوء أي: أعترف.

قال الطيبي: "لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها؛ أُستعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور." والمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره.

(١) صحيح مسلم (٢٧٣٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٥٠٩) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وابن ماجة برقم:(٣٦٦٠)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤ / ٩٨)، وحسنه العراقي المغني عن حمل الأسفار (١ / ٢٧٠)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٩٥٣)، وفي صحيح الجامع برقم: (١٦١٧).

فضل إلا هذا لكفى."[1]

أهمية الاستغفار:

لا يخلو أحد منا من الذنوب، بل ربما لا يمضي عليه يوم دون أن يقـارف ذنبـاً؛ بل ذنوباً، والذنْب مأخوذ من الذَّنَب، ولذلك فالمعصية لها ذيل يجـر عـلى الإنسـان ثلاث مصائب:

أولها: مصيبة في الـدين: تحرمـه مـن كثـير مـن الطاعـات، ومـن أخفـى تلـك العقوبات: نقصان أو انعدام الخشوع، والحرمان من قيام الليـل، وضـياع الوقـت، و.. إلخ.

وثانيها: مصيبة في الدنيا: فتؤدي المعاصي إلى حرمـان الـرزق، وتقصـير العمـر ومحق بركته، كما أنها تورث الذل، وتنقص في العقل، والحف،و..إلخ.

وثالثها: مصيبة في الآخرة: والقبر أول منازل الآخـرة، وفيـه ومـا بعـده يكـون الجزاء على ما لم يغفره الله تعالى من الذنوب.

فالمعاصي تجر على الإنسان كل شر؛ قال ابن القيم – رحمـه الله تعـالى –: "فمـا ينبغي أن يعلم أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا شك أن ضررها في القلوب؛ كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخـرة شرور وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي."[2]، وقال: "وللمعـاصي مـن الآثـار القبيحـة المذمومـة المضرة بالقلب، والبدن، في الدنيا، والآخرة ما لا يعلمه إلا الله."[3]

ومن أعظم الاستغفار قـول: (أسـتغفر الله الـذي لا إلـه إلا هـو الحـي القيـوم

(١) فيض القدير (٢ / ٤٢٩).

(٢) الجواب الكافي (٢٦).

(٣) المرجع السابق (٣٤).

وأتوب إليه)، فإن من قالها: (غفر له؛ وإن كان فر من الزحف)[1]

قال أبو موسى - رضي الله عنه -: " كان لنا أمانان، ذهب أحدهما؛ وهو كون الرسول فينا، وبقي الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا "، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فالإكثار من التوبة والاستغفار من أهم المطالب الشرعية، وفيه الخير العظيم في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»[2]، وقال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»[3]، وقال ابن القيم – رحمه الله -: "التوبة من أفضل مقامات السالكين؛ لأنها أول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارقها العبد أبداً، ولا يزال فيها إلى الممات، وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به ونزل به، فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما حاجته إليها في البداية كذلك."[4]

وفي شرط قبول الاستغفار يقول ابن حجر –رحمه الله-: " وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب؛ وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب."[5]

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥١١) وقال: صحيحٌ على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (١٦٢٢).
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٨٣٩)، والضياء في المختارة (٨٩٢)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٢٢٩٩).
(٣) رواه ابن ماجه (٣٨١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٩٣٠).
(٤) مدارج السالكين (١/ ١٩٨).
(٥) فتح الباري (١١ / ٩٩).

الحديث العاشر

أجر هائل بقيمة تمرة

عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء »[1]، وفي لفظ: «من جهز غازياً، أو جهز حاجاً، أو خلفه في أهله، أو فطر صائماً كان له مثـل أجـورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء »[2]

واختلف العلماء في معنى تفطير الصائم، والصحيح: أنـه يكفـي تفطـيره عـلى أدنى ما يفطر به الصائم -ولو بتمره- وهو ظاهر الحديث، وتشهد له اللغـة، وهـو قول أكثر الشراح والمحققين، ومن ذلك ما قالـه الشربيني: "ويستحب لـه أن يفطـر الصائمين بأن يعشيهم، فإن عجز عـن عشـائهم فطّـرهم عـلى شَرْبـة، أو تمـرة، أو نحوهما."[3]

فينبغي على المؤمن أن يحرص على هذا العمل الصالح خاصة في الأيام الفاضلة، ذوات الأجر العظيم، كأيـام رمضـان، والسـت مـن شـوال، ويـوم عرفـة، ويـوم عاشوراء، إذ من المعلوم أنه قد بلغ من أجر الصائم فيها أنه يكفر الذنوب للسنة - كيوم عاشوراء - وللسنتين - كيوم عرفة - ولمن فطر الصائم مثل أجـره؛ فكيـف بمن فطر خمسين، أو مائة صائم في تلك الأيام ؟

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٢/ ٢٥٦)، والترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، ، وابن حبان (٨/ ٢١٦).

(٢) انظـر حـديث رقـم: (٦٤١٥) في صـحيح الجـامع، وصـحيح الترغيـب والترهيـب (١/ ٢٦٠)، وصـححه الأرنؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٥/ ١٩٢).

(٣) مغني المحتاج (١/ ٤٣٦).

فائدة عظيمة:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (كان يقال: في أيام العشر بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم) قال: يعني في الفضل.[1]

(١) قال الألباني: ثم روى الأصبهاني من طريق حرمي بن عمارة .. [وذكر الحديث]، ثم قال: قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون؛ لكن الحسن – وهو البصري – مدلس ؛ وقد عنعنه. نعم؛ قد قال المنذري في "الترغيب" (٢/ ١٢٥) : "رواه البيهقي والأصبهاني ، وإسناد البيهقي لا بأس به" . فهذا صريح في المغايرة بين إسناد البيهقي، وإسناد الأصبهاني؛ فإن كان يعني أنها من غير طريق الحسن البصري ؛ فممكن، وإلا؛ فالإسناد لا يخلو من بأس . [الضعيفة – (١١/ ٢٤٣– ٢٤٤)]

قلت: وعند العودة لشعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٣٥٨)، وجدنا أنها من طريق الحسن بنفس الصيغة في رواية الأصفهاني هذا أولاً. وأما بالنسبة لسماع الحسن عن أنس، فقد قال ابن أبي حاتم: " حدثنا عبد الرحمن أخبرنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: سمع الحسن من ابن عمر، وأنس بن مالك، ... " [الجرح والتعديل (٣/ ٤١)]، فعنعنة الحسن عن أنس محمولة على السماع كما جرى عليه الأئمة، فالحسن – مع تدليسه – إلا أنه من الذين تُحتمل عنعنتهم عمن ثبتت روايته عنهم، وتحمل على السماع، كما ذكر المحققون؛ فكيف مع طول الصحبة كحاله مع أنس – رضي الله عنه –؟، فيظهر بذلك صحة هذا الحديث عن أنس، وأن له حكم الرفع كما هو حال هذه الصيغة من الصحابي – والله أعلم – .

الحديث الحادي عشر

ليفرح الله تعالى بك، ويقبل عليك، ويتلقاك بإكرامه وإنعامه

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تبشبش الله تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » وفي رواية لابن خزيمة: «ما من رجل كان توطن المساجد فشغله أمر أو علة، ثم عاد إلى ما كان إلا يتبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم »[1]

قال السيوطي – رحمه الله –: "(ما توطن) أي: بشدة ملازمته إياها، وليس المراد منه توطن المكان الخاص في المسجد؛ فإنه منهي عنه في الحديث الآخر –والله أعلم– "[2]

(إلا تبشبش الله له) أي: فرح به، وأقبل عليه، ويلزم منه أنه يتلقاه ببره، وإكرامه، وإنعامه (من حين يخرج من بيته) يعني: من محله كمبيت، أو خلوة، أو نحوهما. قال الزمخشري:" التبشبش بالإنسان؛ المسرة به، والإقبال عليه، والمعنى: أن التبشبش يبتدئ من وقت خروجه من بيته، إلى أن يدخل المسجد."[3]

وفي بيان السبب في عظمة هذا الأجر من غير ما كبير تعب أو نصب، يقول العلامة ابن رجب – رحمه الله –: " وإنما كان ملازمة المسجد مكفراً للذنوب؛ لأن فيه مجاهدة للنفس، وكفّاً لها عن أهوائها، فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (١٨٠) ، وبرقم (٨٠٠)، وقال البوصيري: (١/ ١٠٢): هذا إسناد صحيح، والحاكم (١/ ٣٣٢ ، رقم ٧٧١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان (٤ / ٤٨٤) وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح، وابن خزيمة (١/ ١٨٦)، وقال الأعظمي: إسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٢٧) .

(٢) شرح سنن ابن ماجه ص (٥٨).

(٣) فيض القدير (٥ / ٥٥٩).

لابتغاء الكسب، أو لمجالسة الناس ومحادثتهم، أو للتنزه في الدور الأنيقة، والمساكن الحسنة، ومواطن النّزه ونحو ذلك، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة، فهو مرابط لها في سبيل الله، مخالف لهواها، وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد. وهذا الجنس أعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه، فكيف بما كان حاصلاً عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله عز وجل؟! فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها. أين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم؟! قلوب المحبين ببيوت محبوبهم متعلّقة، وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة."[1]، وقد قال سعيد بن المسيِّب - رحمه الله -: من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه -عز وجل- .

كما أن من عظيم ما امتن الله تعالى به على من أطال المكث في المساجد، وفضله عليه؛ أنّ من لازم المساجد أظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله[2]، ويكون في حفظ الله تعالى ورعايته، ويكون من أوتاد المساجد الذين (هم أوتادها؛ [الذين يكون] لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم)[3]، فإذا كان ذلك عقب فريضة (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث – يقولون - اللهم صل عليه، اللهم ارحمه)[4]، ويكون (في صلاة ما انتظر الصلاة)[5]، فيكتب له أنه يصلي بقدر انتظاره للصلاة.

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص (٨) .

(٢) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١) .

(٣) أخرجه الحاكم (٢ / ٤٣٢، برقم: ٣٥٠٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين موقوف، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٥) .

(٥) أخرجه مسلم (٦٤٩)، وانظر: ما رواه مالك في الموطأ (٣٨٥).

كما يباهي الله عز وجل به الملائكة[1] في الدنيا، و(إن الله لينادي يوم القيامة: أين جيراني، أين جيراني؟ أين عمار المساجد؟)[2]

والانتظار نوع من أنواع الرباط[3]؛ بل هـو الربـاط الأكـبر[4]، فمنتظـر الصـلاة كالمجاهد في سبيل الله تعالى[5].

(وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً)[6]، كما أن منتظر الصلاة من القانتين[7]، فإن لم يلغُ (أي يتكلم بكلام الدنيا) أثناء انتظاره كان (كتاباً في عليين)[8] أي: مكتوب، ومقبول؛ تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين؛ لعظيم كرامة المؤمن وعمله الصالح .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٨٠١)، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات.

(٢) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦ / ٥١٢): " أخرجه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (١/ ١٦) عن أنس، وهذا إسناد جيد."، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤٠٨) بتصرف: "موقوفاً بإسناد صحيح."، وإنما قدمنا النقل عن الألباني؛ لأنه هو الذي خرّج الحديث، وعزاه لمخرجه الذي ليس لنا إليه سبيل.

(٣) صحيح مسلم (٢٥١) .

(٤) مسند أحمد (٢ / ٣٥٢)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وقال المنذري: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط وإسناد أحمد صالح"، وحسنه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٠٨).

(٥) الحديث السابق .

(٦) أخرجه الحاكم (١/ ٢٢٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٤٦) نقل الألباني قول المنذري: "رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح."

(٧) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٧ ، رقم ١٧٤٧٦)، وصححه الأرنؤوط، والطبراني (١٧/ ٣٠٥ ، رقم ٨٤٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح. والحاكم (١/ ٣٣١ ، رقم ٧٦٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني برقم: (٤٣٤) في صحيح الجامع .

(٨) أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٣)، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (١٢٨٨)، والطبراني (٨/ ١٢٨ ، رقم ٧٥٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٢١، رقم ٣٠٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٨٣٧).

الحديث الثاني عشر

الفوز بأكثر من اثنتي عشرة ألف أوقية؛

حيث كل أوقية خير مما بين السماء والأرض

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين »[1]، وفي رواية عن ابن عمر: «ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين »[2]

"قال السندي: المقنطرين: المالكين مالاً كثيراً، والمراد: كثرة الأجر، وقيل: أي: ممن أعطى من الأجر أجراً عظيماً."[3]

وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن هذا الأجر، فلنتأمل هذا الحديث الذي جاء عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القنطار اثنا عشر ألف أوقية، وكل أوقية خير مما بين السماء والأرض »[4]

قوله ﷺ: (ومن قام بألف آية) قال ابن المنذر: "من الملك إلى آخر القرآن ألف

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٥٧ ، رقم ١٣٩٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٠ ، رقم ٢١٩٤) . وابن خزيمة (٢/ ١٨١ ، رقم ١١٤٤)، وابن حبان – (٦ / ٣١٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وصححه الألباني برقم: (٦٤٣٩) في صحيح الجامع .

(٢) أخرجها الدارمى (٢/ ٥٥٧ ، رقم ٣٤٥٨) وانظر السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٤٤).

(٣) عون المعبود (٤ / ١٩٢) .

(٤) رواه أحمد (٢/ ٣٦٣) وحسنه الأرنؤوط وابن ماجه (٣٦٦٠) والدارمي برقم: (٣٤٦٤)، وحسنه حسين سليم أسد، وابن حبان (٦ / ٣١١) وصححه المقدسي في السنن (٢/ ١٣٠)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٤ / ٩٨)، ورجح وقفه الدارقطني العلل (٨ / ١٦٩)، والألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (٤٠٧٦)، والموقوفة هي رواية الدارمي.

آية"، أي جزئي تبارك وعم – ولكن عند الرجوع إلى ذلك نجد الآيات تنقص عن الألف شيئاً قليلاً، فيزيد عليها شيئاً يسيراً.

كما يقول ابن حجر أيضاً: "أي يقرأها في ركعتين أو أكثر، وظـاهر السـياق أن المراد غير الفاتحة."[1]

قوله ﷺ: (لم يكتب من الغافلين) أي: "لم يثبت اسمه في صحيفة الغـافلين." أي: في تلك الليلة.

قوله ﷺ: (كتب من القانتين) "أي: كتب عند الله من الثابتين على طاعتـه، أو من القائمين بالليل. وقال الطيبي: أي من الذين قـاموا بـأمر الله، ولزمـوا طاعتـه، وخضعوا له."[2]

(١) مرعاة المفاتيح (٤ / ١٨٧).

(٢) المرجع السابق (٤ / ١٨٧).

الحديث الثالث عشر

تسليف الناس؛ صدقة تتضاعف كل يوم

عن بريدة – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة»، ثم سمعته يقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة»، فقلت: يا رسول الله؛ سمعتك تقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة»، ثم سمعتك تقول: «من أنظر معسراً فله كل يوم مثلاه صدقة»، قال: «له كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل فأنظره، فله بكل يوم مثلاه صدقة» ، وفي لفظ: «من أنظر معسرا فله كل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره بعد ذلك، فله كل يوم مثلاه صدقة»[1][2].

ويظهر أنه كان في أول الأمر، أن (ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة)[3]، ثم من فضل الله تعالى أن كان (كل قرض صدقة)[4]، ثم كان بكل يوم يمر – ولم يؤدِّ المدين ما عليه من دين – فإنه يُكتب للدائن كل يوم مثل الدين صدقة، فإن أنظره فله بكل يوم مثليه صدقة.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٠ ، رقم ٢٣٠٩٦) وصححه الأرنؤوط، وابن ماجه (٢/ ٨٠٨ ، رقم ٢٤١٨)، والحاكم (٢/ ٣٤ ، رقم ٢٢٢٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي (٤/ ١٣٥): رجاله رجال الصحيح، وصححه كذلك المنذري، والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٢١).

(٢) ويقول ﷺ أنه: ((دخل رجل الجنة، فرأى على بابها مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر ـ)) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٩٧/ ٧٩٧٦)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٨٤/ ٣٥٦٤) عن أبي أمامة الباهلي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٣٤٠٧).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٤٣٠)، وانظر: صحيح الترغيب (١/ ٢١٩) .

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٢٤٦ ، رقم ٤٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٨٤ ، رقم ٣٥٦٣)، وحسنه المنذري، والألباني صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٢١٩) .

ومن مزيد فضل الله تعالى للمنظرين؛ أنّ من أمهل المعسر، أو وضع عنه الدين، أو جزءاً منه؛ كـان لـه وعـد مـن رسـول الله ﷺ (أن ينجيـه الله مـن كـرب يـوم القيامة)[1]، (وأن يظله تحت عرشه، يوم لا ظل إلا ظله)[2]

فائدة: فيمن يظلهم اللّه تعالى:

في رسالة الإمام السيوطي – رحمه الله – التي أسماها: "بزوغ الهلال في الخصـال الموجبة للظلال"، والتي اختصرها من رسـالة لـه أخـرى؛ أوصـل فيهـا الخصـال الموجبة بفضل الله تعالى لظل العرش إلى سبعين خصلة، أولهـا السـبع المشـهورة في حديث أبي هريرة[3]، وقد نظمها أبو شامة فقال:

وَقـالَ النَبِيُّ المصـطَفى إِنَّ سَـبعَةً ... يُـظلـهُم اللَـهُ العَظـيمُ بظلِّـهِ
مُـحِبٌّ عـفيفٌ ناشئٌ مُتـَصدِّقٌ ... وَبـاكٍ مُـصَلٍّ والإمـامُ بِعدلِـه

وزاد ابن حجر سبعاً صحيحةً أخرى ونظمها فقال:

وَزِد سَبـعَةً: إِظلالَ غـازٍ وَعَونِـه ... وَإِنظارُ ذي عُسرٍ وَتَخفيفِ حَملِـه
وَحامي غُـزاةَ حـينَ وَلّـوا وَعَـونِ ... غـرامة حَـقٍّ مَع مُكـاتِبِ أَهلِـهِ[4]

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٦٣).

(٢) رواه الترمذي (١٣٠٦) وصححه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٥٢)، وفي صحيح الجامع (٦١٠٧).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري (٢ / ١٤٤): "وقد انتقيت منها سبعة وردت بأسانيد جياد، ونظمتها في بيتين تذييلاً على بيتي أبي شامة، وهما:

وزد سبعة إظلال غاز وعونه ... وإنظار ذي عسر وتخفيف حمله
وإرفاد ذي غرم وعون مكاتب ... وتاجر صدق في المقال وفعله ."

ثم زاد ابن حجر سبعاً، ثم سبعاً ثم نظمها، وحكم وغيره بضعفها، ثم زاد السيوطي ونظم بقية السبعين، وبعد البحث السريع فيها ظهر للعبد الفقير أنه لم يصح منها إلا حديث عقبة بن عبد السلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «القتلى ثلاثة .... الحديث »[1]

فائدة: في دعاء قضاء الدين:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحدٍ ديناً لأداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما؛ تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»[2]

فائدة أخرى: في دعاء يجلب الرزق:

---

(١) والحديث صححه الحاكم، وأقره الحافظ في الفتح، وصححه المنذري، والهيثمي، والألباني، وحسنه الأرنؤوط. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٩٣)، ومشكاة المصابيح - برقم (٣٨٥٩)، وصحيح ابن حبان (١٠/ ٥١٩)، والترغيب والترهيب (٢/ ٣١٧)، ومجمع الزوائد (٥ / ٥٣٠)، ونص الحديث: ((القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، ولا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق)).

(٢) أخرجه الضياء (٧/ ١٩٦ ، رقم ٢٦٣٣)، والطبراني في الصغير (١/ ٣٣٦ ، رقم ٥٥٨)، وقال المنذري (٢/ ٣٨١): إسناده جيد. وقال الهيثمي (١٠/ ١٨٦): رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الجوع ، قال : فدخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيوته ثم خرج فقال : " ما وجدت لك في بيوت آل محمد شيئا " ، قال: فبينما هو كذلك إذ جاءته شاة مصلية ، وقال الآخر جاءته قصعة من ثريد ، فوضعت بين يدي العرابي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إطعم"، قال : فأكل ، فقال : يا رسول الله أصابني الذي أصابني ، فرزقني الله عليه يديك ، أفرأيت إن أصابني وأنا لست عندك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت ، فإن الله رازقك"[1].

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٠ / ٣٤٩)، وقال محققه: (الحديث من طريق مجاهد مرسل رجاله ثقات)، انظر: تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الدعاء – ص (٢٨٣ – ٢٨٤). وله شاهد متصل عن عبد الله يعني ابن مسعود – قال : أضاف النبي صلى الله عليه و سلم ضيفا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن فقال : " اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكهما إلا أنت". فأهديت إليه شاة مصلية (مشوية) فقال: "هذه من فضل الله، ونحن ننتظر الرحمة" أخرجه الطبراني (١٠/ ١٧٨ ، رقم ١٠٣٧٩). قال الهيثمى (١٠/ ١٥٩) : (رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمى، وهو ثقة . وأخرجه أيضًا: أبو نعيم فى الحلية (٥/ ٣٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٥٤٣).

الحديث الرابع عشر

ثواب خمس حجج كل يوم، وثواب معتمر

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما؛ كتاب في عليين »[1]

" تصور أخي المسلم أنك إذا صليت الخمس صلوات بالمسجد؛ هذا يعني ثواب خمس حجج كل يوم، أو في السنة الواحدة فقط (١٨٠٠) حجة، أي: كأنك عشت (١٨٠٠) سنة، وهو أكبر من عمر نوح – عليه الصلاة والسلام-، وهذا في سنة واحدة، فكيف في (١٠) سنوات، أو (٣٠) سنة مثلاً ؟ وهذا فضل مضاعفة ثواب الصلاة فقط. "[2]

وقوله ﷺ: (من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة) فيه اشتراط التطهر في البيت؛ إما لتحقق الأجر المذكور، أو لكماله، والأول أظهر – والله تعالى أعلم -.

قال أبو الحسن المباركفوري: "على أنه ليس للمسجد ذكر في الحديث أصلاً، فالمعنى من خرج من بيته، أو سوقه، أو شغله، متوجهاً إلى صلاة الضحى؛ تاركاً أشغال الدنيا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٣٥٨) وصححه الأرنؤوط، وأبو داود رقم (٥٥٨)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (١ / ٣١٣): (بإسناد حسن أو صحيح)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣ / ٨٣)..

(٢) كنوز السنة النبوية ص (٢١٨) – بتصرف .

(لا لغو بينهما) أي بكلام الدنيا."[1]

فائدة: في أفضل صلوات الجماعة:

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضـل الصـلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة »[2]

فائدة في صلاة الفجر يوم الجمعة:

قال بعض العلماء: الحكمة من قراءة سورة السجدة فجر الجمعة أن فيهـا ذكـر مبدأ خلق الإنسان، وقد خلق آدم يوم الجمعة، وفي السورة ذكر السـاعة، وفي يـوم الجمعة تقوم الساعة، فناسب لذلك قراءتها يوم الجمعة، ولكن قال ابـن حجـر – رحمه الله –: " قيل: الحكمة في اختصاص يوم الجمعة بقراءة سورة السـجدة قصـد السجود الزائد؛ حتى أنه يستحب لمن لم يقرأ هـذه السـورة بعينهـا أن يقـرأ سـورة غيرها فيها سجدةً وقد عاب ذلـك عـلى فاعلـه غـير واحـد مـن العلـماءً ونسـبهم صاحب الهدي [أي ابن القيم] إلى قلة العلم، ونقص المعرفةً لكن عند ابن أبي شيبة بإسناد قوي عن إبراهيم النخعي أنه قال: يستحب أن يقرأ في الصبح يـوم الجمعـة بسورة فيها سجدة. وعنده من طريقه أيضاً أنه فعل ذلك فقرأ سـورة مـريم. ومـن طريق ابن عون قال: كانوا يقرؤون في الصبح يـوم الجمعـة بسـورة فيهـا سـجدة. وعنده من طريقه أيضاً قال: وسألت محمداً – يعنـي ابـن سـيرين – عنـه فقـال: لا أعلم به بأساً."[3]

---

(١) مرعاة المفاتيح (٢/ ٤٤١-٤٤٢) – بتصرف .

(٢) أخرجه البيهقي، وأبو نعيم، وصححه الألباني، والصحيح أنه موقوف كما قال الدارقطني، ولـه حكـم الرفـع. انظر: شعب الإيمان (٣/ ١١٥ ، رقم ٣٠٤٥)، والحليـة لأبي نعـيم (٧/ ٢٠٧) بـرقم: (١٥٦٦)، والعلـل للدارقطني (١٣/ ٢٢٨)، والسلسلة الصحيحة برقم: (١٥٦٦) .

(٣) فتح الباري، (٢ / ٣٧٩) .

الحديث الخامس عشر

أجر قيام وصيام مئات السنين في خطوات

عن أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام؛ فاستمع ولم يلغ؛ كان له بكل خطوة عمل سنة؛ أجر صيامها وقيامها»[1]

فعلى ضوء هذا الحديث العظيم يستطيع المسلم أن يكسب قيام وصيام أكثر من مائة سنة؛ بل يستطيع أن يوصلها إلى عشرة آلاف سنة وأكثر من ذلك إن أراد ذلك، وذلك بالمشي مبكراً إلى المساجد البعيدة، وليس إمكان ذلك مقصوراً على مرة واحدة في العمر، أو في السنة كليلة القدر؛ بل في كل أسبوع بفضل ذي الفضل العظيم - سبحانه -.

وهذا الفضل العجيب فيه بيان عظيم شأن الجمعة عند الله تعالى، وقد خصها

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٤ ، رقم ١٧٠٠٢)، والنسائي (١٣٨١)، والترمذي (٤٩٦) وحسنه، وأبو داود (٣٤٥)، وابن ماجه (١٠٨٧)، وابن حبان (٢٧٨١)، والحاكم (١/ ٤١٨)، والبغوي في شرح السنة (٢/ ٥٧٠) وحسنه، والحديث صححه الأوزاعي كما قال الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢١٥) برقم: (٥٨٤): قال الوليد بن مسلم (شيخ شيخ الطبراني): فذكرت ذلك لأبي عمرو الأوزاعي فقال: ثبت الحديث أن له بكل قدم عمل سنة. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٣٣): إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها. وقال السخاوي في فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣/ ١٨٩): "لا أعلم حديثاً كثير الثواب مع قلة العمل أصح من حديث (وذكر الحديث)، سمع ذلك شيخنا (شيخه ابن حجر)، من شيخه المصنف (مصنف الألفية التي يشرحها، وهو العراقي)، وحدثنا به كذلك غير مرة"، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ١٧٦): "قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة، وابن حبان في "صحيحيهما"، وقال الحاكم: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: "حديث حسن"، ووافقه النووي."

الله تعالى بخصائص عديدة؛ عد منها ابن القيم –رحمه الله تعالى– (٣٢) خصيصـة، وأوصلها السيوطي – رحمه الله تعالى – إلى (١٠٠) خصيصة في كتابـه "اللمعـة في خصائص يوم الجمعة" وبعد نظرٍ فيها؛ تبين أن بضـعاً وأربعـين خصيصـة منهـا لم تصح.

وأما فيما يتعلق بمعنى الحديث: ففي «غسل واغتسل» أقوال عند العلماء –رحمهم الله–:

الأول: قول الخطابي: " قال بعضهم: قوله ﷺ : (غسَّل) معناه؛ غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لمٌ وشعورٌ، وفي غسلها مئونـةٌ، فـأفرد ذكـرُ غسـل الرأس من أجل ذلك، وقوله ﷺ: (واغتسل) معناهُ ؛ غسل سائر الجسد. " ، قال النووي: " والمختار أَن معناه غَسَلَ رَأسَه، ويؤيده رواية أَبي داود في هذا الحديث: (مَن غَسَلَ رَأسَه ..) . "[1]

٢ – قال العراقي: " ويحتمل أَن المراد غسل ثيابه واغتسل في جسده. "[2]، ومن السنة لبس أحسن الثياب وأنظفها يوم الجمعة كما دلت عليه الأحاديث.

٣– قيل: (غسَّل) معناه؛ أصاب أهله قبل خروجـه إلى الجمعـة ليكـون أملـك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبصره، فيكون معنى (غسَّل) جامع؛ فأوجب الغسل على زوجته أو أمته، "واغتسل": أي هو. وقد قال عدد من العلماء: إن من السنة الجماع يوم الجمعة، وعليه حملوا: «مَنْ اغْتَسَلَ يَومَ الجُمُعَةِ غُسلَ الجَنَابَة »

٤ – قيل: (غسَّل) معناه تصدق فطهر نفسه بالصدقة، واغتسـل في بدنـه، وقـد نص العلماء على فضل الصدقة في يوم الجمعة خاصة، وكانوا يحرصون عليهـا فيـه ولو بأدنى شيء.

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٣/ ٩٥).
(٢) المرجع السابق.

وإن كان الراجح هو القول الأول للنص؛ إلا أنه ينبغي العمل ببقية المعاني لمن كان من أهلها لسنيتها ليوم الجمعة بأدلة مستقلة، وللاحتياط من جهة أخرى – والله تعالى أعلم–

قوله: (ثم بكّر وابتكر) المراد المبالغة في شدة التبكير، وقد كان الصحابة يغدون إلى المساجد لصلاة الجمعة بعد صلاة الفجر كما قال أبو شامة، وقال: فكانت أول بدعة أحدثت في الإسلام؛ هي ترك التبكير إلى المساجد.

وقيل: (بكَّر): راح في الساعة الأولى، (وابتكر): فعَل فعْل المبتكرين من الصلاة، والقراءة، وسائر وجوه الطاعة.

ومن راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ثم في الثانية بقرة، ثم كبشاً أقرن، ثم دجاجة، ثم بيضة، وفي رواية أنّ بين الدجاجة، والبيضة: «عصفوراً»، قال النووي: " من جاء في أول ساعة من هذه الساعات، ومن جاء في آخرها مشتركان في تحصيل أصل البدنة، أو البقرة، أو غيرهما، ولكن بدنة الأول أكمل من بدنة من جاء في آخر الساعة، وبدنة المتوسط متوسطة.. "[1]، والساعات تبدأ من طلوع الفجر، وقيل من طلوع الشمس.

قوله: (ومشى ولم يركب): قال النووي: " والمختار أنه احتراز من شيئين: أحدهما: نفي توهم حمل المشي ـ علي المضي ـ والذهاب وإن كان راكباً، والثاني: نفي الركوب بالكلية؛ لأنه لو اقتصر علي المشي لاحتمل أن المراد وجود شيء من المشي ولو في بعض الطريق، فنفى ذلك الاحتمال، وبين أن المراد مشي جميع الطريق، ولم يركب في شيء منها. "[2]

(١) شرح مسلم (٦ / ١٣٦).
(٢) المجموع للنووي (٤/ ٤٦٣-٤٦٤).

قوله: (ودنا من الإمام): أي اقترب من الإمـام قـدر المسـتطاع، والمـراد أثنـاء الخطبة، وفي هذا تنبيه للذين يؤثرون جدران المساجد على القرب من الإمام، مع أن السنة أيضاً التوجه إلى القبلة أثناء خطبة الإمام.

قال بعضهم: إذا استمر العبد على آداب يوم الجمعة لشهر؛ أي أربع جمع، وعلى تقدير أن المسلم يمشي على الأقل لكل جمعة مائة خطوة، يكون نصيبه من الأجـر = ٤٠٠ سنة، وعليه فإن نتيجة اسـتمراره عـلى ذلـك لمـدة سـنة = ٥٠ جمعـة × ١٠٠ خطوة = ٥٠٠٠ سنة، أي ثواب قيام خمسة آلاف سنة وصيامها، فإن استمر عليهـا لمدة عشر سنوات فإنه يحوز أجر خمسين ألـف سـنة بقيامهـا وصـيامها، فكيـف إذا كانت المسافة أكبر؛ والمسجد المقصود كان أبعد ؟! نسأل الله أن لا يحرمنا فضله.

فائدة عظيمة:

قال علقمة: خرجت مع عبد الله بن مسعود يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سـبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة من الله ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله عز وجل على قدر رواحهـم إلى الجمعـات؛ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد»[1]، وقال ابـن تيمية: " وهذا الحديث مما استدل به العلماء على استحباب التبكير إلى الجمعة، وقد

(١) أخرجه ابن ماجه (١٠٩٤)، والطبراني (١٠/ ٧٨ ، رقم ١٠٠١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٩٩ ، رقم ٢٩٩٥)، وابن أبى عاصم (١/ ٢٧٥، رقم٦٢٠)، وقال المنـذري في الترغيـب (١/ ٢٢٥): "رواه ابن ماجة، وابن أبي عاصم وإسنادهما حسن"، وقال البوصيري في مصباح الزجاجـة (١/ ١٣١): "رواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه بإسناد حسن"، وحسنه الدمياطي في المتجر الرابح ص (٨٦).

ذكروا هذا المعنى من جملة معاني قوله تعالى: «والسابقون السابقون»، قال بعضهم: السابقون في الدنيا إلى الجمعات؛ هم السابقون في يوم المزيد في الآخرة. "[1]

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٤٠٦).

الحديث السادس عشر

عبادة ساعة أفضل من عبادة ستين سنة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «قيـام سـاعة في الصـف للقتال في سبيل الله؛ خير من قيام ستين سنة»[1].

فكيف بمن قام أياماً، أو شهوراً، أو سنيناً؛ بل جاء في حـديث أبي هريـرة: أنـه كان في الرباط، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس، فانصرف الناس ووقـف أبـو هريرة، فمر به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موقف ساعة في سبيل الله؛ خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»[2]

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم ليلة أفضـل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله »[3]

وعـن عـثمان بـن عفـان – رضي الله عنـه – قـال سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل »[4]

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٢٢/ ٤٤٤)، وانظر حديث رقم: (٤٤٢٩) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه ابن حبان (١٠/ ٤٦٢ رقم ٤٦٠٣)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٠ ، رقم ٤٢٨٦)، وانظر حديث رقم: (٦٦٣٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الحاكم برقم: (٢٤٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي (٥/ ٢٧٣ ، رقم ٨٨٦٨)، والبيهقي (٩/ ١٤٩، رقم ١٨٢٢٥)، و ورجح الدارقطني وقفه في العلل (١٢/ ٤١٥)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٢) .

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٦٥ ، رقم ٤٧٠)، وحسنه الأرنؤوط، ورواه الترمذي (١٦٦٧) وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم (٢/ ١٥٦ ، رقم ٢٦٣٦) وصححه، وصححه الذهبي في تلخيصه المستدرك (٢/ ١٥٦ ، رقم ٢٦٣٥)، =

وهذا من عظيم فضل الجهاد؛ حتى كانت الساعة منه تساوي عبادة ستين سنة، والليلة ألف ليلة، وبالسهم الواحد يصل إلى العدو يرتفع به صاحبه درجة في الجنة؛ وما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض[1]، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة - وهو ما بين الحلبتين - أي أقل من عشر ساعات - وجبت له الجنة[2].

فإن مات شهيداً كانت له الكرامة الكبرى مباشرة بعد قتله؛ (فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)[3]، ويكون حياً عند الله تعالى يرزق في جوف طير خضر[4]، و(يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه)[5]، (ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه)[6]

والضياء (١/ ٤٥١ ، رقم ٣٢٥)، وقال: إسناده صحيح، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٢٤).

(١) أخرجه النسائي (٣١٤٤)، وابن حبان (١٠/ ٤٧٧ ، رقم ٤٦١٦)، وصححه الأرنؤوط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٢٨٧).

(٢) أخرجه النسائي (٣١٤١)، وأحمد برقم: (٢١٩١٣، ٢٢٠٠٩، ٢٢٠١٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٨٧٧) .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨٧).

(٥) أخرجه الترمذي (١٦٦٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٧) برقم: (٢٢٥٢٩) وقال الأرنؤوط: حديث قوي، ورواه أبو يعلى (١٢ / ٢٥٨) وقال حسين أسد: إسناده جيد، وقال المنذري في الترغيب والترهيب برقم: (٢١٢٩): "رواه أحمد وأبو يعلى ورواتهما ثقات." ومثله قول الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٥١٣)، وانظر حديث رقم: (١١٠٧) في صحيح الجامع .

فائدة فيمن يُكتب له أجر المجاهدين[1]:

١ - الساعي على الأرملة والمسكين، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار، ويقوم الليل».[2]

٢ - طالب العلم الشرعي، ومعلمه للناس، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلّم خيراً أو ليعلِّمه؛ كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك؛ كان كالناظر على ما ليس له»[3]

٣- العامل الأمين على أموال المسلمين، فعن رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحقِّ كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»[4]

٤ - تخليف الغازي في أهله بخير، فعن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من جهَّز غازياً في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»[5].

ومن قصر في ذلك فيقول عنه رسول الله ﷺ: «من لم يغزُ، أو يجهَّز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير؛ أصابه الله بقارعةٍ قبل يوم القيامة»[6]

---

(١) من مقالة للشيخ: عبد اللطيف بن هاجس، بتاريخ: (١٩/ ٤/ ٢٠٠٧م) - بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٨)، ومسلم (٢٩٨٢).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٠، رقم ٨٥٨٧) وحسنه الأرنؤوط، وابن حبان (١/ ٢٨٧، رقم ٨٧) أبو يعلى (١١/ ٣٥٩، رقم ٦٤٧٢)، وصححه حسين سليم أسد، وانظر حديث رقم: (٦١٨٤) في صحيح الجامع.

(٤) سنن أبي داود (٢٩٣٨)، والترمذي (٦٤٥) وقال: حسن صحيح. والحاكم (١ / ٥٦٤) برقم: (١٤٧٤)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٧٧٣).

(٥) أخرجه البخاري (٢٧٧٨)، وأخرجه مسلم (٤٨٥٨).

(٦) رواه أبو داود (٢٥٠٥)، وابن أبي عاصم برقم (٩٩) وقال: إسناده حسن، والألباني في صحيح الترغيب (١٣٩١).

الحديث السابع عشر

زيارة باستغفار وصلاة سبعين ألف ملك ليلة كاملة

عن علي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»[1].

فما أسهله من عمل، وما أعظمه من أجر، وزد على ذلك أن (من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً)[2]، و(من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها)[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨١ ، رقم ٦١٢) وصححه الأرنؤوط، وأبو يعلى (١/ ٢٢٧ ، رقم ٢٦٢) وصححه حسين سليم أسد، وابن ماجه (١٤٤٢)، والحاكم (١/ ٥٠١ ، رقم ١٢٩٣) وصححه، والضياء (٢/ ٢٦٠ ، رقم ٦٣٧) وصححه، وانظر حديث رقم: (٦٨٢) في صحيح الجامع .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٣٤٥)، وابن حبان (٧/ ٢٢٨ ، رقم ٢٩٦١)، وصححه الأرنؤوط، والترمذي (٢٠٠٨) وقال: حسن غريب، وجود إسناده الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٠٠)، والألباني في صحيح الجامع برقم: (٦٣٨٧).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٤ ، رقم ١٤٢٩٩)، وقال الهيثمي (٢/ ٢٩٧): رجاله رجال الصحيح، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٨٤ ، رقم ٥٢٢) ، وابن حبان (٧/ ٢٢٢ ، رقم ٢٩٥٦)، وصححه الأرنؤوط، والحاكم (١/ ٥٠١ ، رقم ١٢٩٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، وانظر تصحيح المنذري، والألباني للحديث في صحيح الترغيب برقم: (٣٤٧٧).

الحديث الثامن عشر

زيارة لأخ توجب محبة رب العالمين

عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربه – عز وجل – يقول: «حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ. المتحابون فيَّ على منابر من نور؛ يغبطهم بمكانهم النبيون، والصديقون، والشهداء »[1].

وفي رواية عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه –: «وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ »[2].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «زار رجل أخاً له في قرية فأرصد الله له ملكاً على مدرجته فقال: أين تريد ؟ قال: أخاً لي في هذه القرية. فقال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا؛ إني أحبه في الله. قال: فأني رسول الله إليك؛ إن الله أحبك كما أحببته »[3]، و(إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلاً في الجنة)[4]

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٨ ، رقم ٢٢٨٣٤) وصححه الأرنؤوط، وابن حبان (٢/ ٣٣٨ ، رقم ٥٧٧)، وانظر حديث رقم: (٤٣٢١)، وحديث: (٤٣٢٠) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٣ ، رقم ٢٢٠٨٣) وصححه الأرنؤوط، والطبراني (٢٠/ ٨٠ ، رقم ١٥٠)، والحاكم (٤/ ١٨٦ ، رقم ٧٣١٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه مالك (٢/ ٩٥٣ ، رقم ١٧١١)، وابن حبان (٢/ ٣٣٥ ، رقم ٥٧٥)، وقال النووي في رياض الصالحين (١/ ١٤٤)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٢٤٨): "رواه مالك بإسناد صحيح."، وانظر حديث رقم: (٤٣٣١) في صحيح الجامع .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/ ١٢٦ ، رقم ٣٤٥)، والترمذي (٢٠٠٨) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (١٤٤٣)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥٠٠): "وله شاهد عند البزار من حديث أنس بسند =

وقال ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود الولود العئود التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى»[1]

فائدة في أفضل الجلساء:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قيل: يا رسول الله؛ أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم بالله تعالى رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله»[2]

جيد."، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٥٧٨).

(١) أخرجه الطبراني (١٩/ ١٤٠، رقم ٣٠٧) عن كعب بن عجرة، البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٤٩٤، رقم ٩٠٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٣) عن ابن عباس بأخصر منه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٢٦٠٤).

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٧/ ٣١١٠) وضعفه، وعبد بن حميد برقم (٦٣١)، وقد وثق رجاله البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦ / ٣٨٢)، وحسنه عامر صبري في تحقيقه أمالي ابن سمعون، ص (١٥٣)، وضعفه ابن عدي في الكامل (٨/ ٣٢٤)، وغيره.

الأحاديث من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين

كل المخلوقات تستغفر الله لمن يتعلم العلم

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء؛ حتى الحيتان في البحر»[1]، وفي رواية: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر»، والمراد بصاحب العلم هنا (طالب العلم) كما فسرته رواية وكيع[2]: «وطالب العلم، أو صاحب العلم يستغفر له كل شيء ...»

ولا يتنافي هذا مع ما جاء في رواية عن ابن عباس قال: «معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر»[3]، فإن معلم الخير له ذلك وزيادة كما سيأتي.

وكم من الصغار والكبار تمر عليهم الساعات، والأيام؛ بل الشهور، والسنين، وهم في فراغ تام لا يدرون إلى أين يذهبون، فتجدهم في كل طريق هائمون، وعن الآخرة والعلم والتعلم غافلون، مع توفر وسائل طلب العلم في هذا الزمان بشتى أنواعها، ومع ذلك لا تجد الواحد منهم يدرس منها حتى أخصر مختصراته، والموفَّق من وفقه الله تعالى، فـ(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[4]

---

(١) رواه ابن عبد البر وصححه الألباني، وانظر حديث رقم: (٣٩١٤) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه وكيع في نسخته ص (٩٨).

(٣) سنن الدرامي (١ / ١١٠) برقم: (٣٤٣)، وقال حسين سليم أسد: "إسناده جيد وهو موقوف على ابن عباس."، وصححه الألباني برقم: (٣٧٥٣) في صحيح الجامع مرفوعاً من رواية البزار عن عائشة.

(٤) البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

و(يُفَهِّمُه)[1][2].

وكم قد بلي كثير من الناس بالنظر في القنوات التغريبة الموجهة المفسدة، فتجده يتسمر هو وأولاده أمامها بالساعات الطوال؛ لتكون هي التي تبرمج قلبه، وتربي أولاده على كل قبيح، وتطبعه على المنكر، حتى يصير المنكر شيئاً عادياً يُستنكر على من ينكره، حتى صارت قلوب كثير من الناس كقلوب أولئك، واهتماماته هي اهتماماتهم، وطباعه، وكلامه، ولباسه مثلهم. وقد جاء عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على الناس زمان؛ قلوبهم قلوب الأعاجم؛ [وألسنتهم ألسنة العرب]، سنتهم سنة الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرراً، والزكاة مغرماً)[3].

معلم العلم يحصل على المطلوب، وينجو من المرهوب

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض؛ حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير»[4]

---

(١) أخرج ابن أبي عاصم في العلم عن عمر مرفوعا: ((من يرد الله به خيراً يفهمه))، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٦١/ ١): "إسناده حسن"، وانظر شرح مشكل الآثار (٤ / ٣٩٤).

(٢) وأما طلب العلم الواجب (والمراد به فرض العين من العلم الشرعي)، فيجب على كل مكلَّف تعلم العلم الذي لا يتمكن من أداء الواجب الشرعي الذي تعين عليه فعله إلا بتعلمه، وفرض العين منه ما يشترك فيه جميع المكلفين ويلزمهم معرفته بلا استثناء كالإيمان المجمل والطهارة والصلاة والصيام والحلال والحرام، ومنه ما يجب على بعض المكلفين دون بعض؛ إما لحصول قدرتهم على أدائه كالزكاة والحج، وإما لشروعهم في عمل من الأعمال اختياراً كالنكاح والتجارة وغير ذلك.

(٣) أخرجه الطبراني (١٣/ ٣٦/ ٨٢)، وانظر: السلسلة الصحيحة (٣٣٥٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١٨) : "قال الترمذي: حسن صحيح، وفي نسخة غريب."، وصححه المنذري في الترغيب (١/ ٨٠)، والسيوطي في الجامع (٥٨٥٩)، والألباني برقم: (٤٢١٣) في صحيح الجامع .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قـال رسـول الله ﷺ: «الخلـق كلهـم يصلون على معلم الخير حتى نينان البحر»، وفي رواية: «حتى حيتان البحر»[1]

ومن محبة الله تعالى للعلم وأهله، أن جعل سبحانه العلم هـو معيـار الرفعـة في الـدنيا والآخـرة؛ قـال تعـالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا مِـنكُمْ وَالَّـذِينَ أُوتُـوا العِلْـمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، ولهذا لا يعطيه من عباده إلا من أحـب، فـإن مـن أراد الله تعالى به الخير وفقه للعلم: (من يُرد الله به خيراً يُفَقّهه في الدين)[2].

وقد قرن الله – عـز وجـل – شـهادة العلـماء بشـهادته سـبحانه، وعـلى أجـل مشهود، وهو توحيده سبحانه. كما بين سبحانه أنه لا يساويهم بغيرهم؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لاَ يَعْلَمُـونَ﴾ [الزمر: ٩]؛ بـل حتى المتعلم من الحيوان فضله الله تعالى على غيره من جنسه؛ وهذا من شرف العلم.

وقد كان النبي ﷺ يجل حامل العلم، ولا يساويه بغيره، وجعل من إجلال الله تعالى إكرام حامله؛ بل كان يقدمه حتى بعد موته على غيره، فيقدمه في القـبر حـين كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد[3].

والعلماء هم أهل البصيرة وغيرهم أهل العمى؛ لأن العلم نور، والجهل ظـلام ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُـورًا﴾ [الشورى : ٥٢]، وجعلهـم أئمـة الـدين الـذين يُقتـدى بهـم ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]؛ بل هم أفضـل الخلـق: وهـذا أعظـم فضائلهم، فقد قال سبحانه عن ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾:﴿ذَلِكَ لِـمَنْ خَشِيَ رَبَّـهُ﴾ [البينة : ٨]، فقرن سبحانه الخيرية بالخشية، وأهل الخشية على الحقيقة هم العلماء:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ

(١) رواه ابن عدي (١/ ٦٤)، وصححه الألباني برقم: (٣٣٤٣) في صحيح الجامع.
(٢) سبق أنه متفق عليه .
(٣) رواه البخاري (١٣٤٣)

مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨].

والاستكثار من العلم من أهم المطالب الشرعية، فلم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه : ١١٤]، فالعلم أفضل ما يشغل الإنسان به نفسه، فـ(فضل العلم خير من فضل العبادة)[١]

وقال الزهري - رحمه الله -: "فضل العالم على المجتهد [أي في العبادة] مائة درجة، ما بين كل درجة خمسمائة سنة؛ خطو الفرس الجواد المضمر." فهو يكسب أجر كل من علمه، فـ(من علم علماً فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيء)[٢]، وإن (مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره..) [٣]، وأخيراً فـ(الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها؛ إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً، ومتعلماً) [٤]

أفضل مكان للتعلم والتعليم

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر معتمر تام العمرة، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا، أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة»[٥] .

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٠ ، رقم ٣١٤)، والضياء (٣/ ٢٦٤ ، رقم ١٠٦٨) وضعفه، والبزار (٧/ ٣٧١ ، رقم ٢٩٦٩)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ٥٠): إسناده حسن، وانظر حديث رقم: (٤٢١٤) في صحيح الجامع، وضعفه البخاري كما في علل الترمذي (١ / ٣٤١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٤٠)، وصححه الألباني برقم: (٦٣٩٦) في صحيح الجامع .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢) قال المنذرى (١/ ٥٥): إسناده حسن. وابن خزيمة (٤/ ١٢١ ، رقم ٢٤٩٠)، وقال الأعظمي: إسناده حسن لغيره لشواهده، وحسنه الألباني برقم: (٢٢٣١) في صحيح الجامع .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢) وقال : حسن غريب، وحسنه الألباني برقم: (١٦٠٩) في صحيح الجامع.

(٥) أخرجه الطبراني (٨/ ٩٤ ، رقم ٧٤٧٣)، وقال الهيثمي (١/ ١٢٣): رجاله موثقون كلهم، والحاكم (١/ ١٦٩ ، رقم ٣١١) وقال: احتج البخاري بثور بن يزيد وخرجه مسلم في الشواهد، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار برقم: (٤٢٥٣): وإسناده جيد، وقال المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به كما في صحيح الترغيب برقم: (٨٦).

والغدو يكون في الصباح، ويبدأ من طلوع الفجر، وأما الرواح فيبدأ من الزوال - من وقت الظهر-.

كما أن (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[1]، ومن جاء المسجد (لم يأته إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهدين في سبيل الله)[2]، و(طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب)[3] .

تعليم القرآن صدقة عظيمة جارية

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم آية من كتاب الله عز وجل، كان له ثوابها ما تُليت» [4]

فمَن علَّم آية من كتاب الله عز وجل كان للمعلِّم ثوابها كلما تلاها المعلَّم وحتى بعد موته، وكذلك كل من علم علماً، فإن له أجر كل من عمل به، لا ينقص عليه من مثل أجر العامل شيء، وكذلك كل (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٧) وقال: حسن غريب. والضياء (٦/ ١٢٤ ، رقم ٢١١٩) وقال محققه: إسناده حسن. وأقر النووي الترمذي على تحسينه في رياض الصالحين (٤٠١).

(٢) سبق تخريجه وبيان صحته.

(٣) أخرجه الطبراني (٨/ ٥٤ رقم ٧٣٤٧) قال الهيثمي (١/ ١٣١): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الضياء (٨/ ٤٥ رقم ٣٥)، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٥٤): "رواه أحمد، والطبراني بإسناد جيد- واللفظ له- وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. "، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٧١).

(٤) أخرجه أبو سهل القطان في "حديثه عن شيوخه" (٤ / ٢٤٣ / ٢)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٢٣): " قلت: وهذا إسناد جيد عزيز."

أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[1].

الحديث الثالث والعشرون

أقصر الطرق لتكتب عند الله تعالى من العلماء

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حَبْر»[2]. والحبر: بفتح الحاء وكسرها، بمعنى: عالم.

قال سعيد بن جبير وإسحاق بن راهويه: " يعني: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. " وبعضهم أبدل (يونس) بـ (التوبة)، وبعضهم أدخل مع التوبة الأنفال.

وليبتغِ من يحفظ القرآن بحفظه وجه الله، فقد قال ﷺ: «تعلموا القرآن، وسلوا الله به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه لله»[3]

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٧٣ و ٨٢) وحسنه الأرنؤوط، والحاكم (١/ ٥٦٤) وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٣٠٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٣٤ ، رقم ٢٦٣٠)، وأقر الحافظ في الفتح: (٩ / ١٠٠) تصحيح الحاكم للحديث، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: (١/ ٤٦٣): "وله طريق أخرى عند البخاري في "خلق أفعال العباد" ص (٩٦)، والحاكم (٤/ ٥٤٧)، وأحمد (٣/ ٣٨ - ٣٩)، وهي: ((ثم يكون قوم يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر. قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به))، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد "، ووافقه الذهبي."

فائدة: في فضل العمل بالقرآن[1]:

أهل القرآن حقيقةً هم العاملون به: فعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول:«يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا... »[2]

فالعمل به شرط للحصول على شفاعته، وهو أن يحفظه في حركاته وسكناته، ويحفظها به.

وعن بريدة بن الحصيب قال: قال النبي ﷺ : «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني ؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجرك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار »[3]

قال البغوي: "وقوله: (يعطي الملك بيمينه): لم يرد به أن شيئاً يوضع في يديه، وإنما أراد به: يجعل له الملك والخلد، ومن جعل له شيء ملكاً فقد جعل في يده، ويقال: هو في يدك وكفك، أي: استوليت عليه."[4]

---

(١) أصل هذا الربط بين الأحاديث التالية أخذته من أحد الأخوة الدعاة جزاه الله خيراً.

(٢) مسلم (٨٠٥) .

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٢ ، برقم: ٢٣٠٢٦) وقال الأرنؤوط : إسناده حسن، وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨١) وقال البوصيري (٤/ ١٢٦): هذا إسناد رجاله ثقات. والحاكم (١/ ٧٤٢ ، رقم ٢٠٤٣) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦ / ٧٩٣) وقال: "قال البغوي: حديث حسن غريب.، وحسن إسناده الحافظ ابن كثير: (١/ ٣٣)."

(٤) شرح السنة (٤/ ٤٥٥). ومن الأحاديث الواردة في الباب: ما جاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: ((يمثل القرآن يوم القيامة رجلاً، فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره، فيتمثل خصماً له فيقول: يا رب حملته إياي فشر حامل، تعدى حدودي، وضيع فرائضي، وركب معصيتي، وترك طاعتي، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال: (فشأنك به)، فيأخذ بيده، فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار. =

وأهل القرآن هم أهل الله: فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس » قالوا: يا رسول الله؛ من هم ؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»[1]

والله لا يضيع أهله: فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يضيع أهله»[2]

فائدة: في فضل حفظ القرآن:

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أنه كان يقول: (اقرؤوا القرآن، ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لن يعذب قلباً وعى القرآن)[3]

(وعى القرآن): أي حفظه، وتدبره، وعمل بما فيه.

ويؤتى برجل صالح قد كان حمله وحفظ أمره، فيتمثل خصماً له دونه فيقول: يا رب حملته إياي فخير حامل، حفظ حدودي، وعمل بفرائضي، واجتنب معصيتي، واتبع طاعتي، فما يزال يقذف له بالحج حتى يقال: (شأنك به)، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الإستبرق، ويعقد عليه تاج الملك، ويسقيه كأس الخمر)) والحديث حسنه ابن حجر والبوصيري، وكذلك قال الحازمي: إسناده حسن. وانظر تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب فضائل القرآن– ص (٤٠١ – ٤٠٢).

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٧ ، رقم ١٢٣٠١) وحسنه الأرنؤوط، وابن ماجه (٢١٥)، والدارمي (٢/ ٥٢٥ ، رقم ٣٣٢٦)، والحاكم (١/ ٧٤٣ ، رقم ٢٠٤٦)، وقال: وقد روى هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها. وصححه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٣١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٤٣٢).

(٢) صحيح البخاري (٣١٨٤).

(٣) أخرجه الدارمي (٢ / ٥٢٤) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، والحديث له حكم الرفع. وقال ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٧٩): "أخرجه بن أبي داود بإسناد صحيح.".

الباب الثاني: الأحاديث المدهشة في مغفرة الذنوب

الحديث الرابع والعشرون

مغفرة الذنوب بأبسط الأعمال

جاء عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا؛ غفر الله له ذنوبه» رواه مسلم وأهل السنن، وفي رواية مسلم: «غفر له ما تقدم من ذنبه »[1]

يقول المباركفوري: "قوله: (رضيت بالله رباً) أي بربوبيته، وبجميع قضائه وقدره، فإن الرضا بالقضاء؛ باب الله الأعظم (وبمحمد رسولاً) أي: بجميع ما أرسل به وبلغه إلينا من الأمور الاعتقادية وغيرها، (وبالإسلام) أي: بجميع أحكام الإسلام من الأوامر والنواهي، (ديناً) أي: اعتقاداً، أو انقياداً، قاله القاري. (غفر الله له ذنوبه) أي: من الصغائر."[2]

وأما وقت هذا الذكر فإنه يُقال بعد نطق المؤذن بالشهادتين؛ لما جاء عند ابن خزيمة: «من سمع المؤذن يتشهد فالتفت في وجهه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، غفر له ما تقدم من ذنبه»[3]

ولكنهم اختلفوا في أي الشهادتين تقال؛ فاختار بعضهم: أن محلها بعد التهليل

(١) رواه مسلم (٣٨٦)، وأبو داود (٥٢٥)، والنسائي (٦٧٩)، والترمذي (٢١٠)، وابن ماجه (٧٢١).
(٢) تحفة الأحوذي (١ / ٥٢٩) .
(٣) صحيح ابن خزيمة (٤٢٢)، وقال الأعظمي: إسناده جيد.

الذي في آخر الأذان؛ وذلك لئلا ينشغل بهذا الذكر عن ترديد بقية الأذان. لكن الصحيح، وهو ظاهر الحديث؛ أنها تقال عند الشهادتين بعد متابعة الإمام فيهما، فإذا قال المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله) الثانية؛ قال الذكر الوارد في الحديث، كما صرح به جماعة من العلماء - والله تعالى أعلم -.

ومن ردد الأذان ثم سأل الوسيلة للنبي ﷺ وجبت له شفاعته يوم القيامة، ومن ردده فليدعُ فإن دعاءه حينئذ مستجاب كما جزم بذلك النبي ﷺ .

فائدة:

جاء في فضل هذه الكلمات أيضاً حديثان عظيمان:

١ - قوله ﷺ : «من قال إذا أصبح: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً؛ فأنا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة»[1]

٢ - قوله ﷺ : «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح، وحين يمسي، ثلاث مرات: "رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً"؛ إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة»[2]

وهذا الحديث من أعظم أحاديث الفضائل، والرجاء؛ إذ لا يُرضِي العبدَ يوم القيامة إلا أن يرضى اللهُ تعالى عنه، وأن يغفر له ذنوبه، وأن يدخله أعالي الجنان مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

---

(١) أخرجه الطبراني (٢٠/ ٣٥٥ ، رقم ٨٣٨)، وقال الهيثمي (١٠/ ١١٦) : إسناده حسن، وحسنه المنذري والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٧ ، رقم ١٨٩٨٨) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، وأبو داود (٥٠٧٢)، والحاكم (١/ ٦٩٩ ، رقم ١٩٠٥) وقال: صحيح الإسناد. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١ / ١٣٠): "سنده قوي"، وقال الهيثمي مجمع الزوائد (١٠ / ١٥٧): "رجال أحمد والطبراني ثقات".

وهذا اللازم هو الوارد في هذه الأحاديث الثلاثة، فحديث الباب فيه المغفرة، وهذان الحديثان فيهما دخول الجنة، ونيل الرضا يوم القيامة، فنسأل الله الكريم ألا يحرمنا فضله.

الحديث الخامس والعشرون

فضل ستر الميت، وتكفينه، والحفر له

عن أبي رافع - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:«من غسل مسلماً فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فأجنه أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة » وفي رواية: «غفر له الله أربعين كبيرة»[1]

" قال النووي -رحمه الله-: فيه أنه يسن إذا رأى الغاسل ما يعجبه أن يذكره، وإذا رأى ما يكره لا يحدث به قال: وهكذا أطلقه أصحابنا، لكن قال صاحب البيان: لو كان الميت مبتدعاً معلناً ببدعته، فينبغي ذكر ما يُكره منه، زجراً للناس عن البدعة.[2] "[1]

---

(١) قال الألباني في أحكام الجنائز ص (٥١): " أخرجه الحاكم (١ / ٣٥٤، ٣٦٢) والبيهقي (٣/ ٣٩٥) من حديث أبي رافع - رضي الله عنه -، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، قال الألباني: وهو كما قالا، وقد رواه الطبراني في "الكبير" بلفظ: ((أربعين كبيرة)) وقال المنذري وتبعه الهيثمي: رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده قوي. " .

(٢) وفي تفصيل ذلك يقول ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه رياض الصالحين: "والذي يرى من الميت من المكروهات نوعان:

النوع الأول: ما يتعلق بحاله: كمثل ما لو رأى مثلا أن الميت تغير وجهه وأسودَّ وقبح، فهذا والعياذ بالله دليل على سوء خاتمته، -نسأل الله العافية- فلا يحل له أن يقول للناس إني رأيت هذا الرجل على هذه الصفة؛ لأن =

الحديث السادس والعشرون

كلمات عظيمة توجب المغفرة

عن علي – رضي الله عنه وأرضاه – قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»[٢]

وقال المناوي: "(غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) الكبائر،

هذا كشفٌ لعيوبه، والرجل قد قدم على ربه وسوف يجازيه بما يستحق من عدل أو فضل. إن كان عمل خيراً فالله يجزيه الحسنة بعشرة أمثالها، وإن كان غير ذلك فجزاء سيئة سيئة مثلها.

النوع الثاني: ما يتعلق بجسده: كأن يرى بجسده عيباً؛ كأن يرى برصاً، أو سواداً، أو عيباً خلقياً، أو غير ذلك مما يكره الإنسان أن يطلع عليه غيره، فهذا أيضا لا يجوز له أن يكشفه للناس، ويقول: رأيت فيه كذا وكذا؛ برصاً في بطنه في ظهره، وما أشبه ذلك ولهذا قال العلماء –رحمهم الله–: يجب على الغاسل أن يستر ما رآه إن لم يكن حسناً.

أما إذا رأى خيراً بالميت، واستنارةً بوجهه، أو رآه يتبسم – فهذا خير – وليخبر به الناس؛ لأنه يجعل الناس يثنون عليه خيراً ولا بأس به، ولا يعد هذا من الرياء، أو ما أشبه ذلك، فإن هذا يعد من عاجل بشرى المؤمن؛ لأن المؤمن قد يكون له مبشرات، ومن هذه مثلاً؛ أن يرى بعد موته على حالة حسنة، وكذلك يرى الرؤيا الحسنة لنفسه، أو يراها له غيره كل هذه من المبشرات التي تبشر بالخير. ولهذا قال العلماء – رحمهم الله –: يكره لغير المعين في غسله أن يحضر غسله، حتى ولو كان قريباً له؛ لأنه ربما يرى ما يكره، فيكون في ذلك إساءة إلى الميت، والله الموفق. "

(١) فيض القدير (٦ / ٢٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٩٢ رقم ٧١٢) وصححه الأرنؤوط، والحاكم (٣/ ١٤٩ رقم ٤٦٧٠) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه النسائي في الكبرى برقم (٨٤١١)، وقال المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤٥): "وقال ابن حجر في فتاويه: أخرجه النسائي بمعناه، وسنده صحيح، وأصله في البخاري من طريق آخر."، وانظر حديث رقم: (٢٦٢١) في صحيح الجامع.

وفي رواية (على أنه مغفور لك) وفي أخرى (مع أنه) قال: علمني. قال: (قل لا إلـه إلا الله العلي العظيم ..)، قال الحكيم: هذه جامعة: وحَّده أولاً، ثم وصـفه بـالعلو والعظمة ونزهه بهما عن كل سوء، ثم وحَّده ثانية، ثم وصفه بالحلم والكرم؛ حلـم فوسعهم حلماً، وكرم فغمرهم بكرمه، عاملوه بما يحبه فعاملهم بما يحبون ثـم عفـى عنهم، وقال في تنزيله ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُـمْ مَـا تُحِبُّـونَ﴾ ثـم قـال: ﴿وَلَقَـدْ عَفَـا عَنْكُمْ﴾ هذه معاملته –سبحانه–، ثم نزهه بالتسبيح، وختمه بالتحميد. "[1]

فائدة: في كون شبيه هذا الذكر يُقال عند المرض أيضاً:

فعن عبد الله بن حسن أن عبد الله بن جعفر دخل على ابن لـه مـريض، فقـال: قل: "لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم تجـاوز عنـي، اللهـم اعـف عنـي؛ فإنـك عفـوٌ غفـورٌ"، ثـم قال: هؤلاء الكلمات علمنيهن عمي، وذكر أن النبي ﷺ علمهن إياه.[2]

(١) فيض القدير (٣/ ١٤٤ - ١٤٥).

(٢) انظر عمل اليوم والليلة للنسائي ص (٤١١)، ورجاله ثقات كما في الفتوحـات الربانيـة (٤ / ٨)، وعمـل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق: بشير عيون، ص (٢٥٩)، وصححه المتقي الهندي في كنز العـمال بـرقم: (٢٨٥١٩).

الحديث السابع والعشرون

سنة عظيمة مجهولة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" غفرت له ذنوبه أو خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[1]

وهذا الذكر العظيم يقال أيضاً عند الاستيقاظ من النوم ولو عاد الإنسان في نومه، كما روى البخاري[2] عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله "، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا؛ استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته »، قال ابن حجر – رحمه الله تعالى –: " وقال الأكثر: التعار اليقظة مع صوت، وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار: استيقظ؛ لأنه قال: (من تعار فقال) فعطف القول على التعار. انتهى. ويحتمل: أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ؛ لأنه قد يصوت بغير ذكر، فخص الفضل المذكور بمن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى، وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر، واستأنس به، وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته. "[3]

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٢ / ٣٣٨، برقم: ٥٥٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (٦٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٣).

(٣) فتح الباري (٣/ ٤٠).

الحديث الثامن والعشرون

صلاة التسابيح

عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك؟ ألا أمنحك ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك ؟ عشر خصال: إذا أنت فعلت ذلك؛ غفر الله ذنبك؛ أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر –خمس عشرة مرة– ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة»[1][2].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٩٧)، والترمذي (٤٨١)، وابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢٣ ، رقم ١٢١٦)، والطبراني (١١/ ٢٤٣ ، رقم ١١٦٢٢)، والحاكم (١/ ٤٦٣ ، رقم ١١٩٢)، والبيهقي (٣/ ٥١ ، رقم ٤٦٩٥).

(٢) قال المنذري – رحمه الله – في الترغيب والترهيب، (١ / ٢٦٨): "قال الحافظ: وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي – رحمهم الله تعالى –، وقال أبو بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير =

حكم صلاة التسبيح:

مشروعة مستحبة؛ وهو مذهب الجمهور، وهي عند جمع من الحنابلة مكروهة لعدم ثبوت الحديث عندهم.

صفة صلاة التسابيح:

هي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالفاتحة، وسورة من القرآن مما تيسر، ثم يسبح ويحمد ويهلل ويكبر خمس عشرة مرة قبل أن يركع، ثم يقول التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير في ركوعه عشر مرات بعد تسبيح الركوع، ثم يقوله بعد رفعه من الركوع عشر مرات بعد أذكار القيام، ثم يقوله في السجود عشر مرات، ثم يقوله بين السجدتين عشر مرات، ثم يقوله في السجود ثانياً عشر مرات، ثم بعد رفعه منه قبل قيامه كذلك عشر مرات – أي في جلسة الاستراحة – وهكذا

هذا، وقال مسلم بن الحجاج –رحمه الله تعالى–: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا؛ يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس، وقال الحاكم قد صحت الرواية عن ابن عمر .. هذا إسناد صحيح لا غبار عليه."

وقال محمد العظيم آبادي في عون المعبود – (٤/ ١٢٤): "وممن صحح هذا الحديث أو حسنه غير من تقدم ابن مندة، وألف في تصحيحه كتاباً، والآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن بن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي في (تهذيب الأسماء)، وآخرون . وقال الديلمي في (مسند الفردوس): صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسناداً. وروى البيهقي وغيره عن أبي حامد الشرقي : قال كنت عند مسلم بن الحجاج ومعنا هذا الحديث فسمعت مسلما يقول: لا يروى فيها إسناد أحسن من هذا . وقال الترمذي: قد رأى ابن المبارك ، وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها . وقال البيهقي : كان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع." ا.هـ .

وانظر كتاب تنزيه الشريعة (٢/ ١٠٩) لابن عراق حيث نقل التصحيح عن البلقيني، والعلائي، والزركشي، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص (٣٨): "وممن صححه هذا الحديث أو حسنه: ابن مندة، والآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن ابن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي، والسبكي، وآخرون. وانظر حديث رقم: (٧٩٣٧) في صحيح الجامع.

أربع ركعات مع المجيء بأذكار الصلاة المعروفة لكن تزاد تلك التسبيحات، والتحميدات، والتهليلات، والتكبيرات على ما جاء في أصل الصلاة.

وقت صلاة التسبيح:

تُصلى صلاة التسبيح في أي وقت ليس بوقت نهي، والأكمل أن تصلى كل يوم مرة واحدة؛ فإن لم؛ ففي كل جمعة مرة، فإن لم؛ ففي كل شهر مرة، فإن لم؛ ففي كل سنة مرة، فإن لم؛ ففي العمر مرة واحدة .

مسائل في صلاة التسبيح:

الأولى: قوله ﷺ في الحديث: «غفر الله لك ذنبك؛ أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته؛ عشر خصال ».

إن قيل: قوله: (خطأه وعمده)، والخطأ لا إثم فيه؛ قال تعالى : ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]؛ فكيف يجعل من جملة الذنب ؟ والجواب: إن الخطأ فيه نقص وقصور وإن لم يكن فيه إثم، فهذه الصلاة لها هذا الأثر المذكور.

واعلم أن الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين لا يشملها الحديث؛ بل يجب إرجاع الحقوق إلى أهلها، والتوبة النصوح من ذلك.

الثانية: لم يرد ما يقبل في تعيين ما يقرأ به في الركعات، ولا في تعيين وقتها.

الثالثة: ظاهر الحديث أن صلاة التسبيح تصلى بتسليم واحد، ليلاً أو نهاراً، كما قال القاري والمباركفوري.

الرابعة: الظاهر أن هذه الأذكار التي تقال عشراً عشراً إنما تقال بعد الذكر المعين في كل محل؛ ففي الركوع بعد أذكار الركوع يقولها عشراً، وبعد قول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والرفع من الركوع يقولها عشراً ... وهكذا في كل محل."[1]

الحديث التاسع والعشرون

مغفرة الذنوب والجنة بركعتين فقط؛ لكن.. تامتي الخشوع

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[2]، وفي لفظ آخر: «لا سهو فيهما»[3]، وفي رواية: «من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه»[4].

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيركع ركعتين؛ يقبل عليهما بقلبه ووجهه؛ إلا وجبت له الجنة، وغفر له»[5]

---

(١) باختصار من كتاب "التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح"، الدوسري، ص (١٠٠-١٠٦).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١ / ٤٨)، وأخرجه أبو نعيم في مستخرجه (١/ ٢٩٢) وحسنه.

(٣) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٦٥٠)، وصححه البيهقي في [بيان خطأ من أخطأ برقم (٢٩)، وأخرجه عبدالرزاق (١٤٠) بإسناد صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢ / ١٥٨،برقم: ٧٦٣١)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١٣٤): "أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صلة بن أشيم مرسلاً، وهو في الصحيحين من حديث عثمان بزيادة في أوله دون قوله: (بشيء من الدنيا)، وزاد الطيالسي: (إلا بخير)"

(٥) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٥ ، رقم ١٧٣٥٢)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (٣/ ٣٢٥،رقم ١٠٥٠)، =

قال ابن القيم: والإقبال في الصلاة على ثلاثة منازل:

الأولى: إقبـال العبـد عـلى قلبـه؛ فيحفظـه ويصـلحه مـن أمـراض الشـهوات والوساوس، والخطرات المُبطلة لثواب صلاته أو المنقصة لها.

والثانية: إقباله على الله؛ بمراقبته فيها حتى يعبده كأنه يراه.

والثالثة: إقباله على معاني كلام الله وتفاصيله، وعلى عبوديـة الصـلاة، ليعطيهـا حقها من الخشوع، والطمأنينة، وغير ذلك. فباستكمال هذه المراتب الثلاث يكـون قد أقام الصلاة حقاً، ويكون إقبال الله على المصلي بحسب ذلك.[1]

وصححه الأرنؤوط، وانظر حديث رقم: (٥٨٠٢) في صحيح الجامع .

(١) كيف يكون الإقبال في كل جزء من أجزاء الصلاة .. ؟

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: فإذا انتصب العبد قائماً بين يديه، فإقباله على قيُّومية الله وعظمته فـلا يتفلـت يمنة ولا يسرة. وإذا كبَّر الله تعالى كان إقباله على كبريائه وإجلاله و عظمته. وكان إقباله على الله في اسـتفتاحه على تسبيحه والثناء عليه وعلى سُبحات وجهه، وتنزيهه عمَّا لا يليق به ، ويثنـي عليـه بأوصـافه وكمالـه. فـإذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، كان إقباله على ركنه الشـديد، وسـلطانه وانتصـاره لعبـده، ومنعـه لـه منـه وحفظه من عدوه. وإذا تلي كلامه كان إقباله على معرفته في كلامه كأنه يراه و يشاهده في كلامه كما قال بعض السلف: لقد تجلّى الله لعباده في كلامه، فهو في هذه الحال ينبغي له أن يكون مقبلاً عـلى ذاتـه وصـفاته وأفعالـه وأمره ونهيه وأحكامه وأسمائه.

وإذا ركع كان إقباله على عظمة ربه، وإجلاله وعزه وكبريائه، و لهذا شرع له في ركوعـه أن يقـول: "سـبحان ربي العظيم" . فإذا رفع رأسه من الركوع كان إقباله على حمد ربه والثناء عليه وتمجيده وعبوديتـه لـه وتفـرده بالعطاء والمنع. فإذا سجد، كان إقباله عـلى قربـه، والـدنو منـه، والخضـوع لـه والتـذلل لـه، والافتقـار إليـه والانكسار بين يديه، والتملق له. فإذا رفع رأسه من السـجود جثـى عـلى ركبتيـه، وكـان إقبالـه عـلى غنائـه وجوده، وكرمه وشدة حاجته إليهنّ، وتضرعه بين يديه والانكسار؛ أن يغفر لـه ويرحمـه، ويعافيـه، ويهديـه، ويرزقه. فإذا جلس في التشهد فله حال آخر، و إقبال آخر يشبه حال الحاج في طواف الوداع، واستشـعر قلبـه الانصراف من بين يدي ربه إلى أشغال الدنيا والعلائق والشواغل، فباشر قلبه روح القـرب، ونعـيم الإقبـال على الله تعالى، وعافيته من الدنيا وانقطاعها عنه مدة الصلاة، ثم استشعر قلبه عوده إليها بخروجـه مـن حِمَى الصلاة، فهو يحمل همَّ انقضاء الصلاة وفراغه منها، ويقول: ليتها اتصلت بيوم اللقاء.

ويعلم أنه ينصرف من مناجاة مَن كلّ السعادة في مناجته، إلى مناجاة من كان الأذى والهـم والغـم والنكـد في =

فإن كان المصلي من أهل الخشوع المداومين عليه؛ حتى صار الخشوع صفة لازمة له؛ كان من أهل الفردوس الأعلى – بفضل الله تعالى – مع بقية الصفات الأخرى المذكورة أول سورة المؤمنون، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون:١-١١]

الحديث الثلاثون

صيد النعمة المفقودة، وقيد النعمة الموجودة

عن معاذ بن أنس الجهني – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»[1]

وذلك لعظيم قدر الحمد والشكر عند الله عز وجل، ولهذا كان (أفضل عباد الله يوم القيامة: الحمّادون)[2]، فينبغي على المسلم الحرص على هذه الأذكار القصيرة اللفظ؛ العظيمة المعنى والأجر، بل قد جاء في الحديث أن العبد إذا قال: (الحمد لله

مناجاته، ولا يشعر بهذا وهذا إلا من قلبه حي معمور بذكر الله و محبته، والأنس به، ومن هو عالم بما في مناجاة الخلق ورؤيتهم، ومخالطتهم من الأذى والنكد، وضيق الصدر وظلمة القلب، وفوات الحسنات، واكتساب السيئات، وتشتيت الذهن عن مناجاة الله تعالى. أ.هـ .

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٢٣)، والترمذي (٢ / ٢٥٧)، وقال: حديث حسن غريب، والحاكم (١/ ٥٠٧)، وصححه، وأبو يعلى (٣/ ٦٢)، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وحسنه أيضاً الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٤٢).

(٢) أخرجه الطبراني (١٨/ ١٢٤ ، رقم ٢٥٤) وصححه الألباني برقم: (١٥٧١) في صحيح الجامع.

كثيراً، قال الله تعالى: اكتبوا لعبدي رحمتي كثيراً)[1]، فـ(مـا مـن شيء أحـب إلى الله من الحمد)[2].

فائدة: في تنوع أقواله ﷺ مع أحواله بعد الطعام:

قد جاء بخصوص الحمد من الطعام أحاديث صحيحة ينبغي الحرص عليهـا، وعدم إهمالها؛ وعندما تأملنا في ألفاظها وجدنا أن النبي ﷺ كان يقـول كـل ذكـر منها على حال ما، فإذا فرغ من الطعام قال بعضها، وإذا رفع مائدتـه أو رفعـت لـه حمد حمداً آخر، فإذا غسل يديه حمد الله حمداً أخيراً كبـيراً، وذلـك ظـاهر لمـن تأمـل ألفاظ الصحابة الدقيقة الوصف في الأحاديث التالية[3]:

فعن رجل خدم النبي ﷺ ثمان سنين، أن النبي ﷺ كان إذا فرغ مـن طعامـه قال: «اللهم أطعمت وأسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت وأحييت، فلك الحمـد على ما أعطيت» أخرجه النسائي وصححه الألباني.[4]، «أقنيت» أي: ملكت، سـواء المال أو غيره. وقال أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه –: «كـان رسـول الله ص إذا أكـل أو شرب، قـال: الحمـد لله الـذي أطعـم وسـقى، وسَـوَّغَه وجعـل لـه

(١) ابن أبي شيبة في "المصنف " (١٠/ ٢٩٥/ ٩٤٨٤)، والطبراني في "الدعاء" (٣/ ١٥٦٢ ، ١٦٨٥)، وانظر السلسلة الصحيحة عند الكلام على الحديث رقم: (٣٤٥٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣/ ١٠٥٤)، والبيهقي في السـنن الكـبرى (١٠/ ١٠٤)، وقـال المنـذري (٢/ ٢٥١)، والهيثمي (٨/ ١٩): " رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح "، وحسنه الألبـاني في الصـحيحة بـرقم: (١٧٩٥) .

(٣) وعلى هذا الكلام كان تبويب النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٧٩ ، ٨٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلـة ص (٢٢٨ ، ٢٢٩) بتحقيق عيون.

(٤) أخرجـه أحمـد (٤ / ٦٢) بـرقم: (١٦٦٤٦)، وقـال ابـن حجـر في فـتح البـاري (٩/ ٥٨١): "إسـناده صحيح"، وانظر حديث رقم: (٤٧٦٨) في صحيح الجامع.

مخرجاً»[1][2]

ودليل الحالة الثانية ما جاء عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفيٍّ، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا»[3]، وعنه –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه – وقال مرة – إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله الذي كفانا وأروانا، غير مكفيٍّ، ولا مكفور» وقال مرة: «لك الحمد ربنا غير مكفيٍّ ولا مودعٍ ولا مستغنى ربنا»[4]، ومعنى الحديث: أننا لا نستغني عن الله عز وجل، ولا أحد يكفينا دونه، فهو سبحانه حسبنا ورازقنا ونعم الوكيل.

ودليل الثالثة ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دعاه رجل إلى طعام فذهبنا معه، فلما طعم وغسل يديه، قال:(الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، من علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافأٍ، ولا مكفور، ولا مستغنى عنه ربنا، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العري، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، الحمد لله الذي فضلني على كثير من خلقه تفضيلا، الحمد لله رب العالمين)[5] (مكفور): أي

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٥١)، وابن حبان (١٢ / ٢٣)، برقم: (٥٢٢٠)، وصححه الأرنؤوط، وانظر حديث رقم: (٤٦٨١) في صحيح الجامع.

(٢) ومعنى الحديث: أن الحمد يكون لله تعالى على ما أنعم به من نعمة الطعام والشراب، والحمد له سبحانه أن سوغهما؛ أي سهل دخولهما إلى الحلق، ثم إلى باقي أجزاء الجسد، والحمد لله أيضاً على أن جعل لما زاد عن الحاجة مخرجاً، فمن الطعام والشراب ما يفيض عن حاجة الجسد فيتحول بعمليات كيميائية معقدة إلى مواد نافعة، وأخرى ضارة، بحيث لو بقيت دون خروج لأدت إلى وفاة الإنسان، فناسب أن يأتي العبد بهذا الحمد الشامل.

(٣) صحيح البخاري (٥١٤٢).

(٤) صحيح البخاري (٥١٤٣).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٨٢، رقم ١٠١٣٣)، والحاكم (١/ ٧٣١، رقم ٢٠٠٣) وقال: صحيح على شرط مسلم، =

مجحود فضله.

فائدة أخرى:

قال رسوله ﷺ: (الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصـابر)[1]، فـإذا حمـد الطاعم ربه على نعمه، وشكره بلسانه وجوارحه إذ رزقه وأكرمه؛ وأتـى بـما سـبق من الأذكار وهو مستشعر فضل الله تعالى عليه، وافتقاره إليه؛ كـان عنـد الله تعـالى بمنزلة الصائم الصابر لعظيم فضل الحمد.

والحديث صحيح.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٣، رقم ١٩٠٣٦) وحسنه الأرنؤوط، ورواه الدارمي (٢/ ١٣٠، رقم ٢٠٢٤) وحسنه حسين سليم أسد، وابن ماجه (١٧٦٥)، وقال البوصيري (٢/ ٨٣): "هذا إسناد صحيح رجالـه ثقـات."، وانظر حديث رقم: (٣٩٤٢) في صحيح الجامع.

الحديث الحادي والثلاثون

ليلة صبر تكفر ذنوباً بلا حصر

عن الحسن البصري – رحمه الله تعالى – قال: (كانوا يرجون في حمى ليلة؛ كفارة لما مضى من الذنوب)[1]

والحديث وإن كان موقوفاً على الصحابة؛ فإن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يكون بمجرد الرأي؛ وإنما يكون بالوحي – والله تعالى أعلم –، وقال بعض الأصوليين: إن التابعي إذا قال مثل ذلك، فإن ذلك القول يعتبر نقلاً للإجماع.

ومما يشهد للحديث أن النبي ﷺ كان إذا زار مريضاً قال له: (طهور إن شاء الله)[2] أي من الذنوب، ويدخل في الحديث من باب الأولى؛ من أمضى ليلة في زنزانة مكروباً مظلوماً – والله تعالى أعلم –.

ومما جاء في فضل المرض، والصبر عليه؛ بشرط عدم الشكوى إلى الخلق: ما قاله رسول الله ﷺ : «قال الله تبارك وتعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده؛ أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل»[3]، وعدم التشكي هو من الصبر الجميل؛ وهو الصبر الذي لا شكوى معه، فينبغي على المريض أن يصبر، ولا يشكي إلى أحد سوى الله تعالى، فلا أحد يرفع الضر سواه، ويستثنى من ذلك الطبيب، فهو فليس من العواد، فيجوز إخباره بالحال للمصلحة.

---

(١) رواه البيهقي (٧/ ١٦٧ ، ٩٨٦٧)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٥٣): "رواه ابن أبي الدنيا أيضاً ورواته ثقات."، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٤٤١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٤٢٠) .

(٣) رواه الحاكم (١/ ٥٠٠ – ١٢٩٠)، وصححه، وقال العراقي: إسناده جيد كما في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٥١٧)، وصححه الألباني انظر حديث رقم : ٥٩٣٤ في صحيح الجامع .

ومن فضل المرض، والبلاء يوم القيامة أنه: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»[1]

الحديث الثاني والثلاثون

ركعتان فقط عند استقلال الشمس

عن عقبة بن عامر أنه: خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فجلس رسول الله ﷺ يوما يحدث أصحابه فقال: «من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين غفر له خطاياه، فكان كما ولدته أمه» قال عقبة بن عامر: فقلت: الحمد لله الذي رزقني أن أسمع هذا من رسول الله ﷺ"[2]

(استقلت الشمس) أي: ارتفعت وتعالت، والمراد - والله أعلم - وقت اشتداد حرارة الشمس من الضحى، وهو أفضل وقت لصلاة الضحى، فعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أنه رأى قوماً يصلون من الضحى فقال: لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل.. إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال »[3]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٢)، والبيهقى (٣/ ٣٧٥ ، رقم ٦٣٤٥)، وانظر حديث رقم: (٨١٧٧) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٩، برقم: ١٢١) وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره. وقال الحافظ في نتائج الأفكار (١/ ٢٤٤): حسن من هذا الوجه.

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٨) .

فائدة:

عن عمرو بن عبسة عن رسول الله ﷺ: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده؛ إلا ما كان من الشياطين، وأغبياء بني آدم»، وفي رواية: «وأعتى بني آدم» فسألت عن أعتى بني آدم؟ فقال: «شرار الخلق»، أو قال: «شرار خلق الله»[1]

الحديث الثالث والثلاثون

النوم على طهارة

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً»[2]

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً فيتعارّ من الليل، فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه»[3]

---

(١) أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (١٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم: (٢٢٢٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٠٤ ، رقم ٥٠٨٧)، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٢٣١): إسناده جيد، وكذلك الحافظ في الفتح (١١/ ١٠٩)، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٢٨)، والألباني برقم: (٣٩٣٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٤، برقم: ٢٢١٠١)، وأبو داود (٥٠٤٢)، وابن ماجة (٣٨٨١)، والنسائي (١٠٦٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم: (٣٢٨٨).

الباب الثالث: في إجابة الدعاء

الحديث الرابع والثلاثون

كلمات توجب إجابة الدعاء

عن أنس بن مالك قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: يـا رسـول الله؛ علمني كلمات أدعو بهـن في صـلاتي! قـال: «سـبحي الله عشـراً، واحمديـه عشـراً، وكبريه عشراً، ثم سليه حاجتك؛ يقل: نعم، نعم» ، وفي رواية: «سبحي الله عشرًـا، واحمدي الله عشرًا، وكـبرى الله عشرًـا، ثـم سـلى الله مـا شـئت؛ فإنـه يقـول: قـد فعلت»[1]

«يقل: نعم، نعم» جواب للطَّلَب؛ أي: أعطيك مطلوبك.

(ثم سلى الله ما شئت) أي: من خير الدنيا والآخرة. وفي رواية قالت: يا رسول الله؛ علمني كلمات أدعو بهن قال:«تسبحين الله عز وجل عشراً، وتحمدينـه عشـراً، وتكبرينه عشراً، ثم سلي حاجتك؛ فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت»[2]

ففي قول هذه الكلمات العظيمات بين يـدي الـدعاء توسـل محبـوب، يوجـب

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠ ، رقم ١٢٢٢٨)، والترمذي (٤٨١) وقال: حسن غريب، والنسائي (١٢٩٩)، وابـن خزيمة (٢/ ٣١ ، رقم ٨٥٠) وقال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (٥/ ٣٥٣ ، رقـم ٢٠١١) وحسـنه الأرنؤوط، والحاكم (١/ ٣٨٥ ، رقم ٩٣٧) وقال: صـحيح عـلى شرط مسـلم، والضـياء (٤/ ٣٥٣ ، رقـم ١٥١٥) وقال: إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي بـرقم: (٣٩٩)، وفي صـحيح سـنن النسائي برقم: (١٢٣٢).

(٢) انظر مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٠) برقم: (١٢٢٢٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

إجابته تفضلاً من الله سبحانه وتعالى، وخلاصة ما ذكره ابن حجر – رحمه الله – في جزء خاص ألفه في حديث أم رافع؛ أنه على القول بالجمع بين الأحاديث، فقد ورد قول هذه الكلمات بالصفة السابقة أيضاً قبل الدخول في قيام الليل، فمن نسيها استدركها بين دعاء الاستفتاح والقراءة، ويشرع قولها أيضاً في صلاة التسبيح التي لها هيئة مخصوصة، كما ذُكرت في موضعها، وإليه جنح الترمذي، ويشرع أيضاً عند الفراغ من التشهد، فيذكر الذكر المذكور، فإذا فرغ منه دعا بما ورد مأثوراً، وبما كان له من طلب[1]، ومنهم من ذهب إلى أنه بعد السلام من الصلاة كما جاء من صيغ التسبيح عشراً عشراً، وهو ما جزم به ابن حبان[2]، وقال ابن حجر أيضاً: "أما إذا قلنا بالترجيح فيقوله بعد السلام من الصلاة"، وتأول الأحاديث التي ظاهرها خلاف ذلك[3].

ويظهر من الروايات المختلفة أن هذا الذكر يُقال قبل الدعاء ولو في غير الصلاة ليكون أرجى لإجابته، ومن الأحاديث المطلقة التي تدل ذلك قوله ﷺ لأحد الصحابة: «إذا قُلتَ: (سبحان الله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (الحمد لله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (لا إله إلا الله) قال الله: صدقت، وإذا قلت: (الله أكبر) قال الله: صدقت، فتقول: اللهم اغفر لي. فيقول الله: قد فعلت، فتقول: اللهم ارحمني. فيقول الله: قد فعلت، وتقول: اللهم ارزقني. فيقول الله: قد فعلت»[4]

---

(١) وإلى هذا جنح النسائي فترجم باب الذكر بعد التشهد. انظر: تحقيق بشير عيون لكتاب عمل اليوم والليلة لابن السني ص (٥٦ – ٥٧).

(٢) صحيح ابن حبان (٥ / ٣٥٣)؛ حيث قال: ذكر الأمر بالتسبيح والتحميد والتكبير للمرء بعدد معلوم في عقب صلاته، وذكر الحديث، ثم في ص (٣٥٤) من الجزء السابق قال: ذكر البيان بأن ما وصفنا من التسبيح والتحميد والتكبير إنما أمر باستعماله في عقب الصلاة لا في الصلاة نفسها، ثم ذكر حديث التسبيح بعد الصلاة عشراً كما سيأتي معنا.

(٣) انظر: تحقيق بشير عيون لكتاب عمل اليوم والليلة لابن السني، ص (٥٦ – ٥٧).

(٤) أخرجه الضياء (٥/ ١١ ، رقم ١٦١٣) وحسن محققه (دهيش) إسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٣٣ – ١٣٤، رقم ٦١٠) وقال محققه (مختار الندوي): "إسناده لا بأس به"، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٣٦): "وبالجملة؛ فهذا الإسناد صحيح كما يتبين من هذا التحقيق"، وحسنه في =

وعن سلمى أم بنـي أبي رافـع – رضي الله عنهـا – مـولى رسـول الله ﷺ أنهـا قالت: "يا رسول الله؛ أخبرني بكلمات ولا تكثـر عـلي، فقـال: «قـولي: (الله أكـبر) عشر مرات؛ يقول الله: هذا لي، وقولي: (سبحان الله) عشر مرات؛ يقـول الله: هـذا لي، وقولي: (اللهم اغفر لي)؛ يقول: قد فعلت، فتقولين عشر مـرات، ويقـول: قـد فعلت»[1]

قال المناوي: " قال الغزالي: لا تظن أن الإجابة الموعودة بـإزاء تحريـك اللسـان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلـب؛ فسـبحان الله: كلمـة تـدل عـلى التقديس، والحمد لله: تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق، والتكبير: يدل عـلى التعظيم، فالإجابة بإزاء هذه المعارف التي هي أبواب الإيمان، واليقين.. "[2]

الحديث الخامس والثلاثون

كلمات توجب إجابة الدعاء بعد التشهد

عن محجن الأسلمي قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: "اللهم إني أسألك يا الله الأحـد الصـمد، الـذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنـت الغفـور الـرحيم"، فقال رسول الله ص: «قد غُفر له، قد غُفر له» – ثلاث مرات– .[3]

وقد جاء الحديث على العموم أيضاً، وأنه يُستجاب بعد هذه الكلـمات ولـو في

صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٤).

(١) رواه الطبراني وصححه المنذري والهيثمي والألباني. انظر: الترغيب والترهيب (٢٤٠٢)، ومجمع الزوائـد (١٦٨٦٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٦).

(٢) فيض القدير (٤ / ١١٥) .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ٣٣٨ برقم: ١٨٩٩٥) وصـححه الأرنـؤوط، أخرجـه الحـاكم (٩٨٥)، وقـال: هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٩٨٥).

غير الصلاة، ولكنه في الصلاة أقوى، وأرجى.

الحديث السادس والثلاثون

من الأحوال التي يستجاب عندها الدعاء

عقب مجلس الذكر؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»[1]

قال المباركفوري: " التمتع بالسمع والبصر: إبقاؤهما صحيحين إلى الموت، والمراد بالقوة: قوة سائر الأعضاء والحواس . (واجعله) أي المذكور من الأسماع، والأبصار، والقوة (الوارث) أي الباقي (منا) أي بأن يبقى إلى الموت."[2]

(واجعل ثأرنا على من ظلمنا) المراد: أن يكون انتقامنا مقصوراً على الجاني لا يتعداه . وقد كان النبي ﷺ يحرص على الدعاء غالباً في ختام اجتماعه بالمؤمنين فإذا قال الإنسان هذا الذكر في أول المجلس، أو أثنائه، أو في آخره حصل بذلك السنة التي كان النبي ﷺ يفعلها، كما قال العلماء -والله أعلم-.

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ١٠٦ ، رقم ١٠٢٣٤)، والترمذي (٣٥٠٢) وقال: حسن غريب، والحاكم (١/ ٧٠٩ ، رقم ١٩٣٤)، وقال: صحيح على شرط البخاري، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٨٣).

(٢) تحفة الأحوذي (٩ / ٣٣٤) .

وجاء عن أبي هبيرة عن حبيب بن مسلمة الفهري - وكان مستجاباً - أنه أُمِّـرَ على جيش فدرب الدروب، فلما لقي العدو قال للناس: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملأ، فيدعو بعضهم، ويؤمن سائرهم؛ إلا أجـابهم الله» "ثـم إنـه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم احقن دماءنا، واجعـل أجورنـا أجـور الشـهداء، فبينا هم على ذلك إذ نزل أمير العدو، فدخل على حبيب سرادقه."[1]

(١) الحديث أخرجه الطبراني (٤/ ٢١ ، رقم ٣٥٣٦)، والحاكم (٣/ ٣٩٠ ، رقم ٥٤٧٨) وقال صحيح على شرط مسلم، والحديث سكت عليه الحافظ في الفـتح (١١ / ٢٠٠) ممـا يـدل عـلى تحسـينه أو تصـحيحه لـه، كـما صححه الشيخ حمدي السلفي في تحقيقه لمعجم الطبراني الكبير (٤ / ٢١) - برقم: (٣٥٣٦)، والشـيخ عبـد الفتاح أبو غدة، ولكن لم أجد لهم مخرجاً مما أورده الألباني عـلى الحـديث في الضـعيفة بعـد مراجعتـي لطـرق الحديث وكتب الرجال؛ حيث قال في سلسلة الأحاديث الضـعيفة - (١٢ / ٩٤١): " وابـن هبـيرة : اسـمه عبد الله، أبو هبيرة، وهو وإن كان ثقة فإنه لم يدرك حبيب بن مسـلمة؛ فإنـه ولـد سـنة (٤١) سـنة الجماعـة، وبعدها بسنة مات ابن مسلمة، فالإسناد منقطع."أ.هـ. ولهـذا أوردت هـذا الحـديث كشـاهد بعـد أن كـان حديث الباب – والله أعلم -.

ويشهد لهما ما جاء عن كعب الأحبار أنه قال: "ثلاث من عمل بواحدة منهن دخـل الجنـة [فـذكر المجاهـد، وقائم الليل، والثالثة منها]: ورجل قعد في حلقة فقرأ عليهم القرآن، فحمدوا ربهم – عز وجـل – ثـم دعـوا ربهم – عز وجل – على إثر ذلك [ثم ذكر ما يوافق الحديث المشهور من استشهاد الملائكة إلى أن قال] فيقول: (أشهدكم أني قد أوجبت لهم الجنة، وزحزحتهم عن النار)." ذكـره القرطبـي عـن الطـبري في "التـذكار في أفضل الأذكار ص (٦١)"، وذكر سنده الـذي قـال عنـه محققـه بشـير عيـون: وإسـناده إلى كعـب الأحبـار صحيح، ولم أجده عن الطبري ولا عن غيره بعد بحث.

الحديث السابع والثلاثون

من الأزمان التي يستجاب عندها الدعاء

عن جابر يعني ابن عبد الله – رضي الله عنهما – «أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه » قال جابر: " فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة."[1]

وقد ذكر هذا الوقت في أوقات الإجابة عدد من العلماء[2]، وقال ابن تيمية: " وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم؛ فيتحرون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر، ولم ينقل عن جابر – رضي الله عنه – أنه تحرى الدعاء في المكان؛ بل في الزمان. "[3]

ملاحظة: إنما خصصنا هذه الأقوال، والأحوال، والأزمان – التي سبق ذكرها – رغم وجود غيرها مما هو أكثر وآكد منها؛ لأن منهجنا هنا كما أسلفنا إنما هو التذكير بما ليس معلوماً، أو معمولاً به عند الكثير من الناس .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٤)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٨٠): "رواه أحمد والبزار وغيرهما، وإسناد أحمد جيد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٢): "رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد ثقات"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – برقم: (١١٨٥)، وفي الأدب المفرد برقم: (٥٤٢) . والحديث فيه خلاف بناء على الخلاف في كثير بن زيد، وحديثه قريب، فيسعنا ما وسعهم – والله أعلم –.

(٢) ومنهم البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٣)، وابن رجب في سياق رده على من تشاءم بيوم الأربعاء في لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص (١٤٨)، والمناوي وهو يعدد أوقات الإجابة في فيض القدير (٣/ ٧٢٣)، وعدد من المفسرين؛ منهم القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣١٣) وأبو حيان في تفسير البحر المحيط (٢ / ٢٥) وغيرهم

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص (٤٣٣) .

ومن أوقات وأحوال الإجابة:

هي كثيرة، ومن أحاديث النبي ﷺ في ذلك: (اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث)[1]، و(الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا)[2]، و(دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة، وملك عند رأسه يقول: آمين ولك بمثل ذلك)[3]، و(ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر)[4]، و(من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد؛ فليكثر من الدعاء في الرخاء)[5]، و(ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر)[6]، و(ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المقسط)[7].

(١) أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٣)، والبيهقي في المعرفة (٥/ ١٨٦ ، رقم ٧٢٣٦)، وانظر حديث رقم: (١٠٢٦) في صحيح الجامع.

(٢) صحيح ابن حبان (٤ / ٥٩٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه أبو يعلى (٦ / ٣٥٤)، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح ، وابن خزيمة (١ / ٢٢١)، وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه أبو بكر في الغيلانيات عن أم كرز، وصححه الألباني برقم: (٣٣٨١) في صحيح الجامع .

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٠ ، رقم ٣٥٩٤)، وصححه الألباني برقم: (٣٠٣٠) في صحيح الجامع.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٣٨٢) ، والحاكم (١/ ٧٢٩ ، رقم ١٩٩٧) وقال: صحيح الإسناد، وأبو يعلى (١١ / ٢٨٤)، وقال حسين أسد: إسناده حسن، وحسنه الألباني برقم: (٦٢٩٠) في صحيح الجامع.

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ١٢٤ ، رقم ٢٥٣٤) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقى (٣/ ٣٦٠ ، رقم ٦٢٥١)، وأبو داود (٢٥٤٠)، وحسنه الألباني برقم: (٣٠٧٨) في صحيح الجامع .

(٧) أخرجه البزار (٤/ ٣٩، ٣١٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤١٩، ٥٨٨)، وحسنه الألباني برقم: (٣٠٦٤) في صحيح الجامع .

الحديث الثامن والثلاثون

الإخلاص واليقين في الدعاء

صح عن حذيفة – رضي الله عنه – موقوفاً عليه – وله حكم الرفع –: (ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريقِ)[1]

كيف هو دعاء الغريق؟ كيف سيكون صدقه وإخلاصه؟ لن يكون في قلبه غير الله تعالى أبداً..

كيف سيكون يقينه بالله جل وعلا ؟ وكيف سيكون يقينه بقدرة الله سبحانه، وبأنه لا ينجيه مما هو فيه أحد سواه؟ سيدعو الله تعالى وهو على يقين بأن كل شيء من الله، وبالله، وتحت قيوميته، وقهره. فهل نحن ندعو الله تعالى كما يدعوه من هو في حال الغرق؟ ..بل؛ هل ندعو الله جل جلاله؟!، فإنه (مَن لَمَ يدعُ الله سبحانه يغضب عليه[2])[3]

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (٧/ ٤٥١ ، رقم ٣٧١٤٥)، والحاكم (٤ / ٤٧١) برقم: (٨٣٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم: (٦١٥١) بعد أن ضعف الحديث مرفوعاً: " والحديث قد صح موقوفاً على حذيفة – رضي الله عنه – بنحوه." .

(٢) المسند (٢/ ٤٤٣)، وسنن الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٢٦٥٤).

(٣) وقد يكون الدعاء حينها مردوداً بسبب كثرة أكل الحرام الذي فتح على مصراعيه في هذا الزمان، وضعف الإيمان الذي لا يبالي صاحبه معه من أين أكل؛ أمن حلال أم من حرام؟ أو يكون السبب ضعف الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر باسم الحرية الشخصية، ففي هذه الأحوال لا يُستجاب إلا لمن كان مضطراً كالغريق، ولو كان كافراً، ويُستجاب لمن كان حاله كحال الغريق من الإخلاص واليقين، وقد يكون غير ذلك.

تنبيه:

من المعلوم أن الدعاء من أفضل الطاعات والقربات، قال ﷺ أفضل العبادة الدعاء[1]؛ بل (إن الدعاء هو العبادة)[2] نفسها، و(ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)[3].

ومن السنة أنه إذا نزل بالمسلمين نازلة أن ندعو لهم؛ ولكن ما يصنعه بعض الأئمة اليوم من التطويل الغريب السامج في النوازل بحجة الغيرة، والحسرة على المسلمين لأمر غريب، فأن أغير الناس، الرحيم بالمؤمنين، وأحرص الناس عليهم؛ لم يتجاوز دعاءه السطرين ﷺ !! ومن أشد ما غضب منه النبي ﷺ ما جاء من حديث قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود أن رجلا قال: والله؛ يا رسول الله؛ إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: «إنّ منكم منفّرين؛ فأيّكم ما صلّى بالنّاس فليتجوّز؛ فإنّ فيهم الضّعيف، والكبير، وذا الحاجة »[4]، وقال: «إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء »[5]، والمراد بالتخفيف أن يقتصر على أدنى الكمال، فيأتي بالواجبات، والسّنن، ولا يقتصر على الأقلّ، ولا يستوفي الأكمل، والتخفيف للأئمة أمر مجمع عليه.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٤٩١)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (١٥٧٩).

(٢) سنن الترمذي (٣٢٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (١٧٥٧).

(٣) سنن الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وصحيح ابن حبان (٨٧٠)، والمستدرك (١/ ٤٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (٥٤٩).

(٤) رواه البخاري (٦٧٢) ، ومسلم (٤٦٦) .

(٥) رواه البخاري (٦٧١)، ومسلم (٤٦٧) .

وإن كان المأمومون محصورين ورضوا بتطويله الصّلاة جاز، وعليه يحمل تطويل النبي ﷺ في بعض ما أثر عنه.

وأما حد التخفيف؛ فقد حدده النبي ﷺ في حديث عثمان بن أبى العاص حين قال: «صل بأصحابك صلاة أضعفهم؛ فإن فيهم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة»[1]، وفي رواية: «اقتد بأضعفهم»[2]

فائدة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاها إياه، إما أن يعجلها له، وإما أن يدخرها له في الآخرة»[3]

فائدة أخرى: في أفضل الدعاء:

أفضل الدعاء هو سؤال الله العفو والعافية، فعن علي -رضي الله عنه- قال: (إن من أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو ساجد: رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي)[4]

---

(١) أخرجه أبو عوانة (٢/ ٨٦)، والطبراني (٩/ ٥٦ ، رقم ٨٣٧٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٢٩).

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١ / ٢٢١) وصححه الأعظمي، وأخرجه أيضًا: أحمد (٤/ ٢١، رقم ١٦٣١٤) وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣ / ٢٨): " قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي.".

(٣) رواه أحمد (٢ / ٤٤٨) برقم: (٩٧٨٤) وحسنه الأرنؤوط، وقال المنذري: "رواه أحمد بإسناد لا بأس به."، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٦٣٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ١٥٥، رقم ٢٨٧٧)، وابن أبى شيبة (٦/ ٢٩ ، رقم ٢٩٢٣٢) ، وقال محقق زوائد ابن أبي شيبة: إسناده حسن انظر تحقيق زوائد ابن أبي شيبة: ص (١٥٣ – ١٥٤)، وقال: قال الزبيدي: "وهو في حكم المرفوع وإن لم يصرح برفعه."، انظر: إتحاف السادة المتقين (٥/ ٩٧).

وقال ﷺ : «ما سأل العباد شيئاً أفضل من أن يغفر لهم، ويعـافيهم»[1]، وعـن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «مـا مـن دعـوة يـدعو بهـا العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة»[2]

وهذا الذي أوصى به الأبعدين، فعن أنس – رضي الله عنه – قـال: أتـى النبـي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله؛ أي الدعاء أفضل؟ قال: «سل الله العفـو والعافيـة في الدنيا والآخرة» ثم أتاه الغد فقال: يا نبي الله؛ أي الـدعاء أفضـل؟ قـال: «سـل العفو والعافية في الدنيا والآخرة، فـإذا أعطيـت العافيـة في الـدنيا والآخـرة، فقـد أفلحت» [3]

وما أوصي بـه الأقـربين، فعـن العبـاس بـن عبـد المطلـب – رضي الله عنـه – قال: قلت: يا رسول الله؛ علمني شيئاً أسأل الله بـه. فقـال: «يـا عبـاس؛ سـل الله العافية»، ثم مكث ثلاثاً، ثم جئت فقلت: علمني شيئاً أسأل الله به يـا رسـول الله؛ فقال: «يا عباس؛ يا عم رسول الله؛ سل الله العافية في الدنيا والآخرة»[4]

وما كان يداوم عليه صباحاً ومساءً ﷺ، فعن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسـألك العافيـة في

(١) رواه البزار (١٠/ ٣٠) عن أبي الـدرداء، ووثـق رجالـه الهيثمـي في مجمـع الزوائـد: (١٠/ ١٧٧)، وصـححه الألباني في السلسلة الصحيحة في آخر كلامه على الحديث رقم: (١١٣٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥١)، وصـححه البوصـيري في مصـباح الزجاجـة (٤/ ١٤٣)، والمنـذري، والألبـاني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٣٣٨٨) .

(٣) انظر: مسند أحمد (٣/ ١٢٧) برقم: (١٢٣١٣) وحسنه الأرنؤوط، والأدب المفرد (٦٣٧)، وسـنن الترمـذي (٣٥١٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب برقم: (٤٩٥).

(٤) انظر الأدب المفرد (٧٢٦)، وصحيح الأدب المفرد (٥٥٨)، وسـنن الترمـذي (٣٥١٤)، وصـحيح الترمـذي (٢٧٩٠).

الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»[1]

وفي ساعات الفضل العظيم، روى هلال بن يساف عن رسول الله ص أنه قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه»، فقال رجل: يا رسول الله؛ ماذا أسأله قال: «سل الله العافية الدنيا والآخرة»[2]

وهو ما عرف أهميته الصحابة المقربون، فمن أول وصايا أبي بكر – رضي الله عنه – على المنبر لجميع الحاضرين:«وسلوا الله المعافاة؛ فإنه لم يؤتَ بعد اليقين خير من المعافاة» [3]

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم: (٣١٢١).

(٢) قال عبد الرحمن الحازمي؛ محقق زوائد ابن أبي شيبة: حسن لغيره. انظر: ص (١٣٩ –١٤٠).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (رقم:٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب (رقم:٥٥٧).

الباب الرابع: في السنن الغائبة

الحديث التاسع والثلاثون

قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة

عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة؛ أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق»[1]

وعنه - رضي الله عنه - قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[2]

وقد اختلف العلماء في الجمع بين روايات الحديث؛ ولكن بمجرد النظر في اختلاف الزمنين في الحديثين مع اختلاف الجزاءين، فإنه يظهر لنا من الروايات أن هناك نوران، هما:

الأول: نور زماني: من الجمعة إلى الجمعة، ويكون بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

الثاني: نور مكاني: ويكون بقراءتها ليلة الجمعة، ويمتد النور لقارئها ما بينه وبين مكة.

---

(١) سنن الدارمي (٢ / ٥٤٦)، وقال حسين سليم أسد: "إسناده صحيح إلى أبي سعيد وهو موقوف عليه"، وله حكم الرفع، وانظر حديث رقم: (٦٤٧١) في صحيح الجامع.

(٢) رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً، والحاكم مرفوعاً وموقوفاً، وقال: صحيح الإسناد، والصحيح أنه موقوف أيضاً، وله حكم الرفع أيضاً. انظر المستدرك (٢/ ٣٩٩ ، رقم ٣٣٩٢)، والبيهقى (٣/ ٢٤٩ ، رقم ٥٧٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٦٤٧٠) .

وهل يكون ذلك في الدنيا؟ أو في الآخرة؟ أو فيهما معاً؟ جاء في رواية عن أبي سعيد: (من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة)[1] - والله تعالى أعلم .

فيتبين من مجموع الحديثين أن سورة الكهف تُقرأ مرتين، قال المناوي: "فيندب قراءتها يوم الجمعة، وكذا ليلتها كما نص عليه الشافعي - رضي اللهّ عنه -."[2]

وتبدأ ليلة الجمعة من غروب شمس يوم الخميس إلى فجر الجمعة؛ وحينه يبدأ يوم الجمعة وينتهي بغروب الشمس .

وأما السر في اختيار سورة الكهف؛ فقد قال الإمام النووي: "سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال وكذا آخرها."[3]، وقال القرطبي: "فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال، ولم يهله ذلك؛ فلا يفتتن به"[4]، وقال الطيبي: "كما أن أولئك الفتية عصموا من ذلك الجبار؛ كذلك يعصم الله القارئ؛ أي: قارئ سورة الكهف من [الدجال]، واللام للعهد، وهو الذي يخرج في آخر الزمان، ويدعي الألوهية لخوارق تظهر على يديه، كقوله للسماء: أمطري فتمطر لوقتها، وللأرض: أنبتي فتنبت لوقتها؛ زيادة في الفتنة، ولذلك لم توجد فتنة

---

(١) انظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٥)، وقال في إرواء الغليل (٣/ ٩٤): " قلت : وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ..، ثم هو وإن كان موقوفا فله حكم المرفوع؛ لأنه مما لا يقال بالرأي كما هو ظاهر، ويؤيده رواية يحيى بن كثير التي علقها البيهقي؛ فإنها صريحة في الرفع؛ وقد وصلها الحاكم (١/ ٥٦٤) من طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد ثنا يحيى بن كثير ثنا شعبة به . وقال : " صحيح على شرط مسلم " . ووافقه الذهبي .. "

(٢) فيض القدير (٦/ ١٩٨).

(٣) شرح مسلم (٢/ ٤١٨).

(٤) المفهم (٢/ ٤٣٩-٤٤٠).

على وجه الأرض أعظم من فتنته، وما أُرسل من نبي إلا حذره قومه."[1]

عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[2]

فائدة: في فضل مراجعة القرآن في الصلاة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان، قلنا: نعم، قال: « فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خيرٌ له من ثلاث خلفات عظام سمان»[3].

الخَلِفات: "جمع خَلِفة وهي الحامل من النوق، وهي من أعز أموال العرب."[4]

ملاحظة: إنما أوردنا هذه الفائدة هنا لما علمنا أن بعض العلماء يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة في صلاة الضحى، وذلك لأن قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءته خارجها؛ بدليل الحديث السابق.

---

(١) مرعاة المفاتيح (٧/ ١٩٨) – بتصرف.

(٢) رواه مسلم (٨٠٩).

(٣) رواه مسلم (٨٠٢).

(٤) مرعاة المفاتيح (٧/ ١٧٣).

الحديث الأربعون

قراءة سورة تبارك كل ليلة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾»[1]

(شفعت لرجل) أي: فيه؛ وقد كان لازم على قراءتها، فما زالت تسأل الله فيه، ويدل على شرطية المداومة على قراءتها الرواية الأخرى: (شفعت لصاحبها) أي: من يلازم صحبتها، وإنما يكون ذلك بملازمة قراءتها في كل ليلة إن أمكن – والله تعالى أعلم –.

قوله: (حتى غفر له) فمنعته بالمغفرة من عذاب القبر، وعذاب النار؛ فدخل الجنة، وهذا ما جاء بنصه في الروايات الأخرى؛ فعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله –عز وجل– بها من عذاب القبر[2]، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة .. من قرأ بها في ليلة فقد أكثر

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩ ، رقم ٧٩٦٢)، وحسنه الأرنؤوط، والترمذي (٢٨٩١)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٧٨ ، رقم ١٠٥٤٦)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وابن حبان (٣/ ٦٧ ، رقم ٧٨٧)، وحسنه الألباني برقم: (٢٠٩١) في صحيح الجامع، وانظر صحيح الترغيب برقم: (١٤٧٤).

(٢) وكذلك يمنعه من فتنة القبر، وهو سؤال الملكين؛ وقد ثبت في السنة نجاة خمسةٍ من فتنة القبر، وعليه فلا عذاب عليهم فيه، وهم: المرابطاً والشهيداً والذي يقرأ سورة الملك كل ليلةً والذي يموت بمرض البطن والذي يموت يوم أو ليلة الجمعة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة عند الحديث رقم: (١١٨٦): "نظمهم (ولي الله بن رسلان) فقال:

عليك بخمس فتنة القبر تمنع وتنجي من التعذيب عنك وتدفع
رباط بثغر ليلة ونهارها وموت شهيد شاهد السيف يلمع
ومن سورة الملك اقترئ كل ليلة ومن روحه يوم العروبة تنزع =

وأطاب»[1]

وعن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك»[2]

وكل هذا جمعته رواية الحاكم من قوله ﷺ: «إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار، وأدخلته الجنة»[3]

الحديث الحادي والأربعون

استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية بعد غسل الوجه

قال علي لابن عباس – رضي الله عنهم –: ألا أتوضأ لك وضوء النبي ﷺ؟ قال: بلى فداك أبي وأمي. قال: "فوضع إناء فغسل يديه ثم مضمض واستنشق واستنثر ثم أخذ بيديه فصك بهما وجهه، وألقم إبهاميه ما أقبل من أذنيه" قال: "ثم عاد في مثل ذلك ثلاثاً، ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى، فأفرغها على ناصيته، ثم

وموت شهيد البطن جاء ختامها وذو غيبة تعذيبه يتنوع

ويروى الأمن من فتنة القبر لمن مات في أحد الحرمين أو في طريق مكة، والأحاديث في ذلك ضعيفة.

(١) قال الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٣/ ١٣١): "أخرجه الحاكم (٢ / ٤٩٨) موقوفاً، وهو في حكم المرفوع وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي."، وأخرجه الترمذي (٢ / ١٤٦) وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم: (١١٤٣١): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات".

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٧٦، رقم ٣٦٥٤)، والضياء (٥/ ١١٤، رقم ١٧٣٨) وقال محققه: إسناده حسن. والطبراني في الصغير (١/ ٢٩٦، رقم ٤٩٠) وقال الهيثمي (٧/ ١٢٧): رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني برقم: (٣٦٤٤) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٠، رقم ٣٨٣٨) وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه أيضًا عبد بن حميد (ص ٤٢١، رقم ١٤٤٥)، وصححه البوصيري، وحسنه الألباني برقم: (٢٠٩٢) في صحيح الجامع.

أرسلها تسيل على وجهه، وذكر بقية الوضوء "[1]

" الحديث يدل على استحباب أخذ كف ماء إضافية للوجه بعد غسله، كما أنه ورد في الحديث نفسه بعد ذكر غسل وجهه، وقبل غسل اليد قوله: «ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى فأفرغها على ناصيته، ثم أرسلها تسيل على وجهه»، وفي ذلك مزيد إسباغ، ومزيد توصيل للماء إلى غضون جلدة الوجه وشعره.

وهذه الإضافة مستحبة؛ لأنها بعد الفراغ من غسل الوجه، ولم يرد أمر بإيجابها. قال الشوكاني في (النيل: أبواب الوضوء: باب تعاهد الماقين) أثناء شرح هذا الحديث: (فيه أيضاً استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية؛ لكن بعد غسل الوجه، لا كما يفعله العامة عقيب الفراغ من الوضوء)."[2]

وهذا الحديث وإن كان يبدو مقحماً، وخارجاً عن الاتساق الذي تجري عليه أحاديث الكتاب؛ ولكن إنما أوردناه لغياب هذه السنة عن الناس؛ حتى عن الأكثر من طلاب العلم.

---

(١) رواه أحمد (١ / ٨٢) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن. وأبو داود (١١٧)، وابن خزيمة (١/ ٧٩، رقم ١٥٣)، وابن حبان (٣/ ٣٦٢، رقم ١٠٨٠)، والضياء (٢/ ٢٢٩، رقم ٦٠٩)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١ / ١٣٠).

(٢) الطهارة، العلامة محمد الصادق، ص (١٠٦).

الحديث الثاني والأربعون

السواك عند كل ركعتين

وعن ابن عباس رضي الله عـنهما قـال : « كـان رسـول الله ﷺ يصـلي بالليـل ركعتين ركعتين، ثم ينصرف فيستاك »[1]

قال المناوي: " قـال أبـو شـامة: يعنـي: وكـان يتسـوك لكـل ركعتـين، وقـال العراقي: مقتضاه أنه لو صلى صلاة ذات تسليمات كالضحى، والتروايح يسـتحب أن يستاك لكل ركعتين، وبه صرح النووي. "[2]

ومن هنا يظهر الإخلال بهذه السنة عند عامة من يصـلي بالنـاس الـتراويح؛ إذ يقوم مباشرة بعد التسليم ليكبر؛ دون أن يجعل هناك فرصة لمن أراد أن يطبـق هـذه السنة، فالمأمول ممن اطلع على هذا أن يرشد الأئمة إليه.

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ٢١٨) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، وأبـو يعـلى (٥ / ٨٢) وقـال حسين أسد: إسناده صحيح، وقال ابن حجر في الفتح (٢ / ٣٧٦): وإسناده صحيح. وفي فيض القدير (٥/ ٢٨٥): " قال الولي العراقي: وهو عند أبي نعيم بإسناد جيد."، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٥٤٠) قال المناوي: وإسناده صحيح، وانظر قول المنذري في صـحيح الترغيـب والترهيـب بـرقم: (٢١٢)، وانظـر حديث رقم: (٤٩٦١) في صحيح الجامع.

(٢) فيض القدير (٥ / ٢٨٥) .

الحديث الثالث والأربعون

سنة غائبة تقال قبل الانتهاء من الصلاة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما جلس رسول الله مجلساً، ولا قرأ قراءة، ولا صلى صلاة؛ إلا ختم بهؤلاء الكلمات، فقالت عائشة: يا رسول الله؛ أراك تختم بهؤلاء الكلمات؛ مجلسك، وقراءتك، وصلاتك، فقال رسول الله ﷺ: «من قال خيراً؛ كان هؤلاء الكلمات طابعاً عليه إلى يوم القيامة، ومن قال شراً؛ كن كفارة له؛ سبحانك اللهم وبحمدك، ولا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[1]

فثبت في هذا الحديث أن دعاء ختام المجلس المشهور يقال أيضاً بعد قراءة القرآن، ويقال بعد التشهد وقبل التسليم ليختم به المصلي صلاته - والله تعالى أعلم -.

فائدة:

دعاء يُقال قبل التسليم يجمع أطيب ما في الدنيا والآخرة، وهو ما جاء من حديث عمار بن ياسر – رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق؛ أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضا، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك

(١) رواه الطبراني في الدعاء (١ / ٥٣٥)، والحديث صحيح.

لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك؛ في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين» [1]

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: "فجمع في هذا الدعاء العظيم القدر بين أطيب شيء في الدنيا وهو الشوق إلى لقائه سبحانه، وأطيب شيء في الآخرة وهو النظر إلى وجهه سبحانه.

ولما كان كمال ذلك وتمامه موقوفاً على عدم ما يضر في الدنيا ويفتن في الدين قال: في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة..."[2] .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤ ، رقم ١٨٣٥١)، والنسائي (١٣٠٥) ، والحاكم (١/ ٧٠٥ ، رقم ١٩٢٣) وقال: صحيح الإسناد. وابن حبان (٥ / ٣٠٤) وقال الأرنؤوط: إسناده قوي. وانظر حديث رقم: (١٣٠١) في صحيح الجامع .

(٢) إغاثة اللهفان (١ / ٢٨ – ٢٩) .

الأحاديث من الرابع والأربعين إلى السابع والأربعين

أذكار عظيمة غائبة عن كثير

ذكر يقال في أي وقت:

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إلا كفرت عنه ذنوبه؛ ولو كانت أكثر من زبد البحر»[1].

ذكر يُقال قبل قيام الليل:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ " كان يفتتح قيام الليل؛ يكبر عشراً، ويسبح عشراً، ويحمد عشراً، ويهلل عشراً، ويستغفر عشراً، ويقول: «اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني» عشراً، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم الحساب» عشراً. "[2]

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢١١ ، رقم ٦٩٧٣) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن إلا أن الأصح وقفه. والحاكم (١/ ٦٨٢ ، رقم ١٨٥٣)، والترمذي (٣٤٦٠) وقال: حسن غريب. وانظر حديث رقم: (٥٦٣٦) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ١٤٣) وقال الأرنؤوط: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٤٢).

ذكر يُقال ولو مرةً في الشهر:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إلـه إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله ولا شريـك لـه، لا إلـه إلا الله لـه الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يعقدهن خمسا بأصـابعه، ثم قال: من قالهن في يوم، أو في ليلة، أو في شهر، ثم مات في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة، أو في ذلك الشهر؛ غفر له ذنبه»[1]

ذكر يُقال قبل الموت، وفي مرض الموت:

عن أبي سعيد وأبي هريرة – رضي الله عنهما – أنهما شهدا عـلى رسـول الله ﷺ أنه قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبـدي؛ لا إلـه إلا أنا، وأنا أكبر؛ فإذا قال: لا إلـه إلا الله وحـده؛ قـال: صـدق عبـدي لا إلـه إلا أنـا وحدي؛ فإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له؛ قال: صدق عبدي؛ لا إلـه إلا أنـا ولا شريك لي؛ فإذا قال: لا إله إلا الله له الملك، وله الحمد؛ قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا؛ لي الملك، ولي الحمد؛ فإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بـالله؛ قـال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي؛ من رزقهن عند موته لم تمسـه النار»[2]

قال ابن القيم – رحمه الله – عن هذا الحديث: "الذكر سبب لتصديق الـرب –

---

(١) رواه النسائي في (عمل اليوم والليلة) وصححه الألباني. انظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٨١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢/ ٢٥٣) ، وقال: حديث حسن غريب، وابـن ماجـه (٣٧٩٤)، وابـن حبـان (٣/ ١٣١ ، رقم ٨٥١) وصححه الأرنؤوط، والحاكم (١/ ٤٦ ، رقم ٨) وقال: صحيح، وانظر حديث رقم: (٧١٣) في صحيح الجامع .

عز وجل - عبدَه، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين."[1]

فائدة مهمة: السنة أن يذكر المسلم ربه في كل طريق، وعند كل حجر وشجر:

وهنا سنة غائبة، وهي أنه ينبغي على المؤمن أن يذكر الله تعالى في كل طريق، وعند كل حجر وشجر، فقد قال ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، وما من رجل مشى طريقا فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة»[2]، وفي رواية: «وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كان عليه ترة»[3]، ومما يؤيده قوله ﷺ: «واذكر الله عند كل حجر وشجر، وما عملت من سوء فأحدث لله فيه توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية»[4]

وبمناسبة ذكر المجلس في الحديث، أحببنا أن نشير إلى أن جماعة من العلماء قد أوجبوا ذكر الله تعالى في كل مجلس لأحاديث، ومنها قوله ﷺ: «ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة»[5]

---

(١) الوابل الصيب ص (١٠٨).

(٢) رواه أحمد (٢ / ٤٣٢)، وقال الأرنؤوط: صحيح، والحاكم (١/ ٥٥٠) وقال: "صحيح على شرط البخاري"، وقال الذهبي: "على شرط مسلم"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١١٨) برقم: (٧٩).

(٣) رواه النسائي (١٠٢٣٩) وغيره.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٢٦)، والطبراني (٢٠/ ١٥٩، رقم ٣٣١) قال الهيثمي (١٠/ ٧٤): إسناده حسن، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٠).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٤، رقم ٧٠٩٣)، وقال الهيثمي (١٠/ ٨٠): رجاله رجال الصحيح، وانظر "السلسلة الصحيحة" (١/ ١١٨).

الحديث الثامن والأربعون

بعد صلاة الفجر!

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلل مائة تهليلة؛ غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»[1]

وكان المناوي – رحمه الله – قد تأول التسبيح المذكور[2] على التسبيح المعروف دبر الصلاة بأن يقول: سبحان الله ثلاثة وثلاثين والحمد لله ثلاثة وثلاثين والله أكبر كذلك ولا إله إلا الله مرة فيكون المجموع مائة مرة، ولكنه عاد وتراجع في التيسير الذي ألفه بعد الفيض اختصاراً له، فرجع إلى ظاهر الحديث، وظاهر اختصاص صلاة الفجر بهذا الذكر، فقال: " (من سبح ..) بأن قال: سبحان الله مائة مرة ، (وهلل) أي قال: لا إله إلا الله. "[3]

والتسبيح بعد الصلوات المكتوبات عموماً ورد فيه صفات أربع:

الصفة الأولى: أن يسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره أربعاً وثلاثين.

الصفة الثانية: أن يسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً

---

(١) أخرجه النسائي (١٣٥٤)، وصححه السيوطي كما في فيض القدير (٦ / ١٩١)، والمناوي في التيسير (٢ / ٨١٧)، وصححه الألباني في تحقيقه للنسائي برقم: (١٣٥٤)، وحسنه عامر صبري في تحقيقه أمالي ابن سمعون، ص (٢٣٣).

(٢) انظر: فيض القدير (٦ / ١٩١) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٨١٧).

وثلاثين، ويقول تمام المائة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

الصفة الثالثة: أن يسبح الله خمساً وعشرين، ويحمده خمساً وعشرين، ويكبره خمساً وعشرين، ويهلله خمساً وعشرين، والمراد بالتهليل هنا قول (لا إله إلا الله) فقط دون زيادة، وهذه الصفة من صفات التسبيح هي أكمل الصيغ.

الصفة الرابعة: أن يسبح الله عشراً، ويكبره عشراً، ويحمده عشراً – وقد سبق –.[1]

والراجح من أقوال العلماء أن ذلك محمول على التنويع، فإن التنوع في الأحاديث يظهر منه التنويع في فعله ﷺ.

فائدة: ذكر يقال بعد سنة الفجر!!

عن أسامة بن عمير: أنه صلى مع النبي ﷺ ركعتي الفجر، فصلى قريباً منه، فصلى النبي ﷺ ركعتين خفيفتين، فسمعه يقول: «اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومحمد ﷺ؛ أعوذ بك من النار (ثلاث مرات)»[2]

---

(١) وهناك صفتان الراجح عدم ثبوتهما:

الأولى: أن يسبح الله إحدى عشرة، ويكبره إحدى عشرة، ويحمده إحدى عشرة، وهي إحدى روايات الحديث، وقد لمح ابن حجر إلى شذوذها، وذلك لعدم ورودها في أيٍّ من طرق الحديث سوى عن سهيل.

والثانية: هي نفس الصفة الثانية دون قول: (لا إله إلا الله وحده ... إلخ)، فيكون المجموع تسعاً وتسعين، وهذه مع ورودها في الصحيح إلا أنها قد بينتها الروايات الأخرى التي فيها زيادة التهليل كما بين ذلك ابن حجر في الفتح (١١/ ١٣٥)، وإلا فعلى اعتماد هاتين الصفتين كما هو صنيع بعض العلماء فستكون لدينا ست صفات للتسبيح بعد الصلوات، والأمر واسع – والله تعالى أعلم –.

(٢) أخرجه الطبراني (١/ ١٩٥، رقم ٥٢٠)، والحاكم (٣/ ٧٢١، رقم ٦٦١٠)، والضياء (٤/ ٢٠٥، رقم ١٤٢٢). وقال الحافظ في نتائج الأفكار: (١ / ٣٨٣): حسن، وذكر له شاهداً. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٤٤).

الحديث التاسع والأربعون

ذكر يقال أحياناً بعد صلاة الضحى !!

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " صلى رسول الله ﷺ الضحى ثم قال: «اللهم اغفر لي، وتب علي؛ إنك أنت التواب الرحيم » حتى قالها مائة مرة "، وفي رواية: «التواب الغفور ».[1]

وظاهر الحديث أنه كان يقول ذلك بعد التسليم، وعلى هذا الظاهر بوب البيهقي في كتاب (الدعوات الكبير) حيث قال: (باب: القول والدعاء عقيب صلاة الضحى)[2]، وذكر فيه الحديث السابق.

---

(١) رواه البيهقي في كتاب الدعوات الكبير (٢/ ١٥١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم: (١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: (٦١٩)، والرواية المشار إليها هي أصح الروايات عن التابعي زاذان راوي الحديث.

(٢) الدعوات الكبير (٢ / ١٥١).

وعليه تحمل رواية ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤، رقم ٢٩٢٦٦) عن زاذان قال: حدثني رجل من الأنصار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة: « اللهم اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الغفور مائة مرة))، ورواية النسائي والتي بلفظ: «في صلاة)) – والله أعلم –. ورواية النسائي هي في عمل اليوم والليلة برقم: (١٠٤)، ورواها أحمد (٥ / ٣٧١) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، والحديث صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩٦٦).

الحديث الخمسون

الصلاة بين المغرب والعشاء:

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فصليت معه المغرب، ثم قام فصلى حتى صلى العشاء، ثم خرج فاتبعته فقال: «ملك عرض لي، فاستأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[1]

فائدة:

عن أنس -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، قال: (كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون)، "وكان الحسن يقول: قيام الليل"[2]

---

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩١) والترمذي (٣٧٨١)، وقال: حسن غريب. والنسائي في الكبرى (٥/ ٨٠، رقم ٨٢٩٨) وقال المنذري في الترغيب (١ / ٢٠٥): "رواه النسائي بإسناد جيد"، والحاكم (١/ ٣١٢ - ٣١٣) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، ورواه ابن خزيمة (١١٩٤) وصححه الأعظمي، وابن حبان (١٥/ ٤١٣) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح. وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم (٥٩٠).

(٢) قال الألباني في إرواء الغليل (٢ / ٢٢٢): "رواه أبو داود (١٣٢١) [وغيره]. قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم ووافقه الذهبي . وقد تابعه يحيى بن سعيد وهو الأنصاري القاضي عن أنس بلفظ: (إن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة إلى تدعى العتمة) أخرجه الترمذي (٢/ ٢٠٧) وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، قلت: وإسناده صحيح ورجاله رجال البخاري غير شيخ الترمذي عبد الله بن أبي زياد وهو ثقة."

الحديث الحادي والخمسون

سورة العصر في ختام المجلس!

عن أبي مدينة الدارمي قال : (كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، ثم يسلم أحدهما على الآخر) قال الألباني: " وفي هذا الحديث فائدتان مما جرى عليه عمل الصحابة – رضي الله عنهم –: إحداهما: التسليم عند الافتراق، و قد جاء النص بذلك صريحاً من قوله ﷺ : «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، وإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة »، وفي معناه الأحاديث الآمرة بإفشاء السلام، والأخرى: نستفيدها من التزام الصحابة لها، وهي قراءة سورة (العصر)"[1].

(١) انظر السلسلة الصحيحة (٦/ ٣٠٧) برقم: (٢٦٤٨) وقال: "أخرجه الطبراني في الأوسط (٢ / ١١ ، ٢ / ٥٢٥٦)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٣)".

الباب الخامس: في الحفظ من كل شر

الحديث الثاني والخمسون

وصفه مجربة يحفظ الإنسان بها من الشر أسبوعاً كاملاً:

من قرأ المعوذات مع الفاتحة بعد الجمعة سبعاً سبعاً في مجلسه حُفِظَ إلى الجمعة الأخرى، فعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: (من قرأ بعد الجمعة: (الحمد)، (والمعوذتين)، (وقل هو الله أحد) سبعاً سبعاً في مجلسه؛ حُفظ إلى الجمعة الأخرى) قال وكيعٌ: فجرَّبناه فوجدناه كذلك.[1]

وما ذاك إلا لأن أعظم ما يعصم، ويحمي، وينجي؛ كتاب الله تعالى، قال ﷺ : «أبشروا؛ فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبداً »[2]، وقد قال ﷺ : «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض »[3]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٧٨ ، رقم ٢٩٦٠٢)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٥١٨ ، رقم ٢٥٧٧)، وقال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة ص (٢٩٠)، وهو كما قال، والحديث وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع.

(٢) أخرجه البزار (٨/ ٣٤٦ ، رقم ٣٤٢١) ، والطبراني (٢/ ١٢٦ ، رقم ١٥٣٩) عن جبير بن مطعم، وصححه الألباني برقم: (٣٤) في صحيح الجامع .

(٣) رواه الترمذي (٣٧٩٠) وقال: " حديث حسن غريب "، وانظر حديث رقم: (٤٤٧٣) في صحيح الجامع.

من الحديث الثالث والخمسين إلى الحديث السادس والخمسين

أسباب الحفظ اليومي[1]:

السبب الأول: الإكثار من قراءة المعوذتين، في الصباح والمساء، وفي أدبار الصلوات، وفي غير ذلك:

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه - رضي الله عنه - أنه قال: خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي بنا؛ فأدركناه فقال: (قل) فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل) فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، قلت: يا رسول الله ما أقول ؟ قال: « ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تصبح، وحين تمسي؛ ثلاث مرات تكفيك من كل شيء »[2]، وفي رواية: «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»[3]

وخاصة وقت الخوف؛ فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: " بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء؛ إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة،

(١) من هنا بعض وسائل الحفظ اليومي إضافة إلى أذكار الصباح والمساء، والحديث الذي قبله كان فيه سبب الحفظ الأسبوعي، وهناك أسبابٌ عامة دائمة لحفظ الله تعالى للعبد، كالتوكل: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾، والتقوى: ((احفظ الله يحفظك))، ونيل محبة الله تعالى وولايته بكثرة النوافل: ((كنت سمعه الذي يسمع به ...)). وأخيراً؛ هناك أسباب للحفظ عند الخوف، كالاستعاذة عند الاستقرار في أي مكان فيه مظنة الأذى، وأدعية الخوف المختلفة التي يجدها المسلم في كتب الأذكار المختلفة، وأقربها الكتاب المبارك (حصن المسلم)، فقد ذكر أكثرها - جزاه الله خيراً - .

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) ، والترمذي (٣٥٧٥) وقال: حسن صحيح غريب، والضياء (٩/ ٢٨٧ ، رقم ٢٤٩)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٢٧)، وانظر حديث رقم: (٤٤٠٦) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الطبراني (١٧/ ٣٤٢ ، رقم ٩٤٣)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٤٠ ، رقم ٧٨٤٧)، وصححه الألباني برقم : ٢٥٩٣ في صحيح الجامع .

فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ ب(أعوذ برب الفلق) و(أعوذ برب الناس) ويقول:(يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما) قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة. "[1]، وفي رواية[2]:«ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها »

كما أن من السنة الإكثار من قراءة الفلق في الصلوات؛ مع غفلة الكثير عن ذلك، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: " يا رسول الله؛ أقرئني آياً من سورة هود، وآياً من سورة يوسف، فقال النبي ﷺ : (يا عقبة بن عامر؛ إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله، ولا أبلغ عنده من أن تقرأ: (قل أعوذ برب الفلق) فإن استطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل)[3]

فائدة:

يناسب التذكير هنا بسنة غائبة، وهي أنه من السنة قراءة المعوذات عند القيام من النوم، فقد قال ﷺ : «يا عقبة؛ اقرأ بهما كلما نمت، وقمت ..، ما سأل سائل، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما »[4][5].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٣) ، وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٤٨٥).

(٢) سنن الدارمي (٢ / ٥٥٤)، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن حبان (٥/ ١٥٠ ، رقم ١٨٤٢) وقال الأرنؤوط: إسناده قوي ، والحاكم (٢/ ٥٨٩ ، رقم ٣٩٨٨) وقال: صحيح الإسناد، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٣٨ ، رقم ٧٨٤٠) ، والدارمي (٢/ ٥٥٣ ، رقم ٣٤٣٩) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٨٥) .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ١٤٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبي يعلى (٣/ ٢٧٨)، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وأبو داود (١٤٦٢) وابن خزيمة برقم (٥٣٥) وصححه الأعظمي، وانظر حديث رقم: (٧٩٤٨) في صحيح الجامع .

(٥) وقد يقال: ربما تُحمل القراءة عند القيام من النوم على أذكار الصباح، ولكن هنا قرائن تمنع ذلك: الأولى: اقتران القراءة عند القيام من النوم بالقراءة عند النوم، والأخير ذكر مستقل معروف، وهذا كذلك. الثانية: الأصل حمل الكلام على ظاهره إلا إذا وُجدت قرينة صارفة، ولا توجد هنا إلا بتكلف - حسب علمنا -. الثالثة: =

السبب الثاني: قراءة آية الكرسي، وآخر آيتين من سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري - رضي اللهَّ عنه - قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «مـن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»(١)

كما يسن قراءتها، وقراءة آية الكرسي في البيت كل ليلة لحفظه مـن الشـياطين؛ كما جاء في الأحاديث الصحيحة، فعن النعمان بـن بشـير - رضي الله عـنهما - عـن النبي ﷺ قال : «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بـألفي عـام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا تُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان»(٢)

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه – أن الشـيطانة قالـت: (إني ذاكـرة لك شيئاً: آية الكرسي؛ اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره)(٣)، وعن أبي بن كعب - رضي الله عنـه -: (مـا الـذي يحرزنـا مـنكم؟ قـال: هـذه الآيـة؛ آيـة الكـرسي. قال: فتركته، وغدا أبيّ إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «صدق الخبيث»(٤)

فهي لقارئها حرز منيع من الجن والشياطين خصوصاً، كما أنها كـذلك تـدخل المسلم في عهد الله تعالى وأمانه، كما أن من فضائل آية الكرسي؛ أن قارئها دبـر كـل صلاة من أهل الجنة؛ فعن أبـي أمامـة قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مـن قـرأ آيـة

اقتران هذا الذكر في الحديث بالقيام من النوم دون زمن معين، والإنسـان قـد يسـتيقظ مبكـراً؛ وقبـل الفجـر بساعات، فحمل الحديث على ما بعد صلاة الفجر فيه بعد ظاهر - والله أعلم - .

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨٦) ومسلم (٨٠٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٤ ، رقم ١٨٤٣٨)، والترمذي (٢٨٨٢) وقال: حسـن غريـب، والـدارمي (٢/ ٥٤٢ ، رقم ٣٣٨٧) وقال حسين أسد: إسناده صحيح ، وانظر حديث رقم: (١٧٩٩) في صحيح الجامع .

(٣) انظر: سنن الترمذي برقم (٢٨٨٠) بتحقيق الألباني، وصحيح الترغيب والترهيب (١٤٦٩).

(٤) أخرجـه النسـائي في الكـبرى (٦/ ٢٣٩ ، رقـم ١٠٧٩٦)، وابـن حبـان (٣/ ٦٣ ، رقـم ٧٨٤)، والحـاكم (١/ ٧٤٩ ، رقم ٢٠٦٤)، والضـياء (٤/ ٣٧ ، رقـم ١٢٦٢)، وانظـر صـحيح الترغيـب بـرقم: (١٤٦٩)، و(١٤٧٠) .

الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[1]

وعموماً آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله[2]، ومن عظمة هذه الآية أن جعل الله تعالى لها (لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش) [3]، فلهذه الفضائل استحقت آية الكرسي أن تكون سيدة آي القرآن[4].

وفي بيان سبب تفضيل الله تعالى لها على سائر الآيات يقول الغزالي - رحمه الله - : "إنما كانت آية الكرسي سيدة الآيات؛ لأنها اشتملت على ذات الله، وصفاته، وأفعاله فقط، ليس فيها غير ذلك، ومعرفة ذلك هو المقصود الأقصى في العلوم وما عداه تابع له، ولم تجتمع كل هذه المعاني والمقاصد في آية سواها."[5]

السبب الثالث: صلاة أربع ركعات من الضحى:

عن أبي مرَّةَ الطائفي - رضي اللهَّ عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله - عز وجل -: ابن آدم؛ صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»[6]

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٠ ، رقم ٩٩٢٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ١١٤ ، رقم ٧٥٣٢)، وفي الأوسط (٨/ ٩٣ ، رقم ٨٠٦٨)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٠٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد، وقال ابن حجر في (نتائج الأفكار ٢/ ٢٧٩): حسن غريب، وانظر انظر حديث رقم: (٦٤٦٤) في صحيح الجامع.

(٢) مسلم (٨١٠) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٠١)، وأحمد (٥/ ١٤١)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمى (٦/ ٣٢١) قلت: "هو في الصحيح باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، وانظر صحيح الترغيب (١٤٧١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٧٨)، والحاكم (٢/ ٢٨٥ ، رقم ٣٠٢٧) وقال: صحيح الإسناد .

(٥) جواهر القرآن ص (٤٥).

(٦) أخرجه الترمذي (٤٧٥) عن أبي الدرداء، وقال: حسن غريب، وقال الهيثمى (٢/ ٢٣٦): رجاله رجال الصحيح، وصححه الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (٦ / ٢٧٥)، وفي مسند أحمد (٥ / ٢٨٧)، وقال حسين أسد: إسناده حسن، كما في سنن الدارمي (١ / ٤٠١)، وانظر حديث رقم: (٤٣٣٩) في صحيح الجامع .

قال العيني: "أكفك آخر النهار من كل شيء من الهموم، والبلايا، ونحوهما."، وقال السيوطي:"يحتمل أن يراد: كفايته من الآفات والحوادث الضـارة، وأن يـراد حفظه من الذنوب والعفو عما وقع منه في ذلك، أو أعم من ذلك."[1]

السبب الرابع – صلاة ركعتين عند دخول البيت، وصلاة ركعتين عند الخروج منه في غير أوقات النهي:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجـت مـن منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتـين تمنعانك مدخل السوء»[2]

قال المناوي: "(إذا خرجت من منزلك) أي: أردت الخروج، وفي روايـة: "مـن بيتك" (فصلِّ) ندباً (ركعتين) خفيفتين، وتحصل بفرض أو نفل، ثم ذكـر حكمـة ذلك وأظهرها في قالب العلة؛ فقال: (تمنعانك مخرج السوء) أي مـا عسـاه خـارج البيت من السوء (وإذا دخلت) إلى (منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء) وعبر بالفاء في الموضعين: ليفيد أن السنة الفورية بذلك؛ أي: بحيث ينسب الصلاة إلى الدخول عرفاً، فتفوت بطول الفصل بلا عذر، واستدل به الغـزالي: عـلى نـدب ركعتين عند الخروج من المنزل، وركعتين عند دخوله، قال: وفي معنى هذا كل أمر يبتدئ به مما له وقع .. "[3]

---

(١) عون المعبود (٤ / ١١٨).

(٢) أخرجه البزار (١/ ٣٥٧ ، رقم ٧٤٦)، وقال الهيثمي (٢/ ٢٨٤): رجاله موثقون، والبيهقي في شـعب الإيـمان (٣/ ١٢٤ ، رقم ٣٠٧٨)، وقال المناوي في الفيض (١/ ٣٣٤): "قال ابن حجر: حديث حسن."، و وحسنه الألباني برقم: (٥٠٥) في صحيح الجامع.

(٣) فيض القدير (١ / ٤٣٠) .

فائدة:

هذه السنة الغائبة يسن تطبيقها أيضاً قبل السفر، وعند القدوم منه مع تفضيل أن تكون ركعتي القدوم في المسجد، أما عند الخروج للسفر فقد جاء في ذلك ثلاثة أحاديث لا تخلو من ضعف، ولكنها تصلح بمجموعها للاستدلال على مشروعية الركعتين عند الخروج للسفر، ويكفي في ذلك عموم حديث الباب، وأما الصلاة عند القدوم من السفر؛ فلما روى جابر قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصل ركعتين »[1]، كما كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين[2].

فائدة ثانية: السنة ترديد دعاء الرجوع من السفر حتى دخول البلدة:

حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (.... فلما أشرفنا على المدينة قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)) قال: فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة)[3].

(١) صحيح البخاري (٢٩٢١)، ومسلم (٧١٥).

(٢) صحيح البخاري (٤١٥٦)، ومسلم (٧١٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩١٩)، ومسلم (٣٣٤٥).

الباب السادس: في الأعمال القلبية

الحديث السابع والخمسون

كيف تكون أعبد الناس؟

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب »[1]

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع »[2]

ومعنى الحديث: أن الاشتغال بالعلم الشرعي أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات، وأفضل العبادات، وسيد الأعمال هو الورع[3]، فهو من أفضل ما تقرب

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٥٣ ، رقم ٥٧٥٠)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٠): هذا إسناد حسن، وقال الألباني: "وبالجملة فالحديث بهذه الطرق حسن على أقل الأحوال، ولعله لذلك قال الدارقطني: والحديث ثابت."، وقال في صحيح الترغيب: صحيح لغيره.

(٢) أخرجه الحاكم (١ / ١٧٠)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرطهما، وأخرجه أيضاً الضياء (٣/ ٢٦٤ ، رقم ١٠٦٨)، وانظر حديث رقم: (٤٢١٤) في صحيح الجامع .

(٣) والورع: هو ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة، وقد قال "يونس ابن عبيد: "هو الخروج من كل شبهة، ومحاسبة النفس في كل طرفة عين"، وبعضهم يقول: "هو اجتناب الشبهات، ومراقبة الخطرات"، ويقول يحيى ابن معاذ: " الورع على وجهين: ورع في الظاهر، وورع في الباطن، فورع الظاهر: أن لا تتحرك إلا لله، وأما ورع الباطن: فهو أن لا تشغل قلبك بغير الله عز وجل. " مدارج السالكين (٢/ ٢٢).
وهذا الذي يُخشى ضرره في الآخرة قد يكون شيئاً محرماً، وقد يكون شيئاً مشتبهاً، وقد يكون من باب التوسع في المباح الذي يجر صاحبه للوقوع في المكروه، أو الوقوع في الشيء المحرم.

به المتقربون إلى الله جل جلاله، وقد روي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة؛ وهو الورع."[1]

وفي الورع لابن أبي الدنيا بسنده عن أرطأة قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: (لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا، وصليتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد، وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار، ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق).

والفرق بين التقوى، والورع، والزهد، أن الزهد هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع هو: ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة، والتقوى هي: ترك ما عُلم ضرره في الآخرة.

الحديث الثامن والخمسون

التوحيد التام أعظم مكفرات الذنوب

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً»[2].

ومن عظمة هذا الحديث أن نقل المناوي - رحمه الله تعالى - عنه بأنه أرجى حديث، فقال: " قالوا: وهذا أرجى حديث في السنة -ولا يغتر به- فإنه تعالى كما أنه عظيم الثواب؛ شديد العقاب، فعقابه عظيم، كما أن عفوه واسع جسيم. يغفر

---

(١) هكذا ذكره بعضهم، والأصح أنها قالت: وهو التواضع .

(٢) أخرجه الطبراني (١١/ ٢٤١ ، رقم ١١٦١٥)، والحاكم (٤/ ٢٩١ ، رقم ٧٦٧٦)، وقال: صحيح الإسناد، وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن، ولهذا حسنه الألباني برقم: (٤٣٣٠) في صحيح الجامع.

لمن يشاء، ويعذب من يشاء . "[1]

وبعد أن روى البغوي – رحمه الله تعالى – الحديث قال: " وروي أن حماد بن سلمة عاد سفيان الثوري، فقال له: يا أبا سلمة أترى الله يغفر لمثلي ؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله أرحم بي من أبوي."[2]

الحديث التاسع والخمسون

المراقبة أعلى مراتب الإيمان، وهي السبيل إلى تزكية النفس، وإلى كل خير

عن عبد الله بن معاوية الغاضري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من فعلهن فقد طَعِمَ طعم الإيمان: [ومنها في رواية]: «وزكى نفسه »، فقال رجل: وما تزكية النفس ؟ فقال: «أن يعلم أن الله – عز وجل – معه حيث كان »[3]

فالمراقبة هي الأمر الجامع لتزكية النفس، وهي الدرجة التي لا تفارق الإنسان في جميع مراحل سلوك الباطن إلى رب العالمين، فهي السبيل إلى كل فلاح، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ .

والدليل على أن استحضار مراقبة الله تعالى من أفضل الإيمان ما جاء عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان»[4]

---

(١) فيض القدير (٤ / ٦٤٥).

(٢) انظر "السنة" وشرحها (١٤ / ٣٨٨).

(٣) أخرجه أبو داود (١/ ٢٥٠)، والطبراني في المعجم الصغير ص (١١٥)، والبيهقي في السنن (٤/ ٩٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٤٦) .

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٧٧) .

الحديث الستون

تفكر ساعة خير من قيام ليلة

عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: (من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير؛ وعليهم بذلك إصر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة)[1]

الحديث الحادي والستون

القلب يجعل الخطوة عشر خطوات

وعن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه – أو كاتبه – بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه »[2]، وفي رواية[3]: «من راح إلى مسجد جماعة فخطوتاه: خطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب حسنة ذاهباً وراجعاً ».

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد برقم – (٩٤٩) وفيه: وقال الحافظ يحي بن صاعد: تفرد به ابن المبارك؛ غريب الإسناد صحيح، – موقوفاً وله حكم الرفع –، وحسنه الألباني مرفوعاً في ظلال الجنة (١ / ١١٢) برقم: (٢٩٩)، ومحقق الترغيب للأصفهاني. وروى موضع الشاهد منه البيهقي في شعب الإيمان (١١٧)، وابن أبي شيبة (٣٥٧٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ١٥٧)، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٣١) برقم: (٧٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال المنذري: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٨).

(٣) صحيح ابن حبان (٥ / ٣٨٧)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.

والأحاديث المشهورة في الباب تفيد بأن الذي يمشي إلى الصلاة له بكل خطـوة حسنة، وفي الحديث الذي معنا نجد أن له بكل خطوة عشر حسـنات، ولكـن هنـا وصف زائد في الحديث، وهو قوله ﷺ: «يرعى الصـلاة»، فمـن يرعـى الصـلاة تكتب له الخطوة بعشر حسنات، والمتأمل يجد هنا أنه قد اختلف الوصف والحكـم في الحديثين، فدل ذلك على أن الرعاية أمر زائد عـلى مجـرد المشيـ، فـما هـي رعايـة الصلاة؟

عند العودة إلى القاموس نجد أن مـادة (رعـى) تـدل عـلى مزيـد مـن العنايـة، والاهتمام، والملاحظة، والتركيز، فرعى الشيء أي " راقبه وتولى أمره، ويقال: فلان لا يرعى إلى قول أحد: لا يلتفت، [وأرعى] سمعه: أصغى إليه، واستمع لكلامـه. "[1]، ومن مثل هذا نعلم فضل عمل القلب، وفضل استشعار المصلي أنـه في صـلاة من حين يخرج من بيته حتى ينتهي من الصلاة، أضف إليه أن ذلـك ممـا يعـين عـلى الخشوع، وحضور القلب في الصلاة – والله تعالى أعلم –.

(١) المعجم الوسيط (١ / ٣٥٦).

الحديث الثاني والستون

الجنة لمن ردد الأذان من قلبه

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة»[1].

ويفهم من تقييد الحديث بقوله ﷺ «من قلبه»، أنه لا بد لمن يردد الأذان أن يستشعر ما يقول، ويؤمن به، ويخلص في ذلك كله؛ ليكون من أهل الجنة بهذا العمل اليسير، وقد جاء اشتراط اليقين في رواية أخرى، حيث قال ﷺ: «من قال مثل ما قال هذا يقيناً دخل الجنة»[2].

فيردد التكبير، والشهادتين؛ ويحوقل؛ معتقداً لمعانيها؛ مستحضراً لمدلولاتها؛ متقرباً إلى ربه سبحانه وتعالى بما تتضمنه تلك العبارات؛ فإذا حرص على ذلك، وداوم عليه؛ كان جزاؤه الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٢، رقم ٨٦٠٩)، وصححه الأرنؤوط، وأخرجه النسائي في الكبرى (١/ ٥١٠، رقم ١٦٤١)، وابن حبان (٤/ ٥٥٣، رقم ١٦٦٧)، والحاكم (١/ ٣٢١، رقم ٧٣٥) وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٦).

وهذا الحديث مقيّد لإطلاق حديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه[1]: أن رسول اللهّ ﷺ قال: (إذا سـمعتم النـداء فقولـوا مـثلما يقـول المـؤذن) وإنـما لم يُتابعـه في الحيعلة؛ لأنها خطاب فلا معنى لإعادتها؛ بل المطلوب الطاعـة بالإجابـة، وسـؤال الحول والقوة والحوقلة عند الحيعلة هو قول الجمهور.

وقد اختلف العلـماء في حكـم ترديـد الأذان؛ فـذهب الحنفيـة، والظاهريـة إلى وجوبه؛ والذي عليه الجمهور أنه مندوب، لمـا جـاء في صـحيح مسـلم[2] أنـه ﷺ سمع مؤذناً يؤذن فقال: " الله أكبر، قال: «على الفطرة »، فقال: لا إله إلا الله، قـال: «خرج من النار » " ولم يرد أنه أجابه .

كما أن الإجابة تكون عقيب كل كلمة، أي: لا تقارن ولا تتـأخر، وإذا قـال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيستحضر يقيناً أنه لا تحول له عن موضعه، ولا استطاعة له على حضور الصلاة إلا إذا قواه ربه عـلى ذلـك، وأعانـه بحولـه، وقوتـه. ويقطـع السامع قراءة القرآن لإجابة المؤذن، وكذلك كل قراءة أخـرى، أو علـم، أو ذكـر؛ لأن الذكر وغيره لا يفوت، والأذان يفوت، ويستثنى من إجابة المؤذن المصلي؛ فـلا يجيب حتى يفرغ من صلاته.

(١) البخاري (٥٨٦)، ومسلم (٣٨٣)

(٢) صحيح مسلم (٨٧٣) .

الباب السابع: في المتفرقات

الحديث الثالث والستون

القرآن؛ روحك في السماء، وذخرك في الأرض

قال النبي ﷺ لأبي سعيد الخدري: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض » وفي رواية: «عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء»[1]، (الذخر): الشيء المدخر.

قال بعضهم: (رَوحك): بفتح الراء أي: راحتك، قلت: رُوحك بالضم: أي: ذكرك الطيب - بمعنى الثناء عليك -، و(رَوحك) بالفتح: أي: رزقك، وفرجك.

قال المناوي - رحمه الله -: " (فإنه ذكر لك في السماء) يعني: يذكرك الملأ الأعلى بسببه بخير، (ونور لك في الأرض) أي: بهاء، وضياء يعلو بين أهل الأرض، وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها؛ من الخشوع، والتدبر، والإخلاص. قال الزمخشري: فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هذه المنة والقيام بشكرها. "[2]

هذا وإن من (أشراط الساعة: أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، ويفتح

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٨٢ ، رقم ١١٧٩١)، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات" كما في المجمع (٤/ ٢١٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٥٥٥).

(٢) فيض القدير (٣/ ٩٨- ٩٩).

القول، ويخزن العمل، ويقرأ بالقوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها). قيل: وما المثناة؟ قال: (ما اكتُتب سوى كتاب الله عز وجل)[1]

فالقرآن نور البصائر والأبصار، وسبيل الهداية والفلاح: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة : ١٥-١٦].

ويكفي القرآن فضلاً أنه كلام الله - عز وجل -، فعظمته من عظمته سبحانه، و(فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)[2]، وما استمع الله لشيءٍ استماعه (لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به)[3]، و(الماهر بالقرآن) في منزلة (السفرة الكرام البررة)[4]

فالقرآن هو أفضل ما يقرِّب إلى الله، ويتقرب به إليه، ففي الحديث: (إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه)[5]، والحديث ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفاً عن خباب بن الأرت، وله حكم الرفع، ولفظه: " تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تقرّب إليه بشيء أحب إليه من كلامه."[6]

---

(١) سنن الدارمي (١ / ١٣٤)، وقال حسين أسد: إسناده جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٦): "رجاله رجال الصحيح"، وقال الألباني في كتاب (الحديث حجة بنفسه) ص (٩١): "أخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٤ - ٥٥٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع؛ لأنه من الأمور الغيبية التي لا تقال بمجرد الرأي؛ لا سيما وقد رفعه بعض الرواة عنده. " وصححه أيضاً.

(٢) رواه الدارمى (٢/ ٥٣٣ ، رقم ٣٣٥٧)، والحديث مختلف فيه، والأقرب حسنه كما فصل ذلك الدويش في (تنبيه القارئ) تحت الحديث رقم: (١٤٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٤٤) ، ومسلم (٧٩٢) .

(٤) رواه البخاري (٤٩٣٧) .

(٥) أخرجه الحاكم (١/ ٧٤١ ، رقم ٢٠٣٩) ، وقال : صحيح الإسناد.

(٦) وانظر الحديث رقم: (١٤٦) في (تنبيه القارئ) للدويش.

ويكفي أهله أنهم أخص الخلق برب العزة، وأقربهم إليه، فقد قال النبي ﷺ: «إن لله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله ؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[1].

وبه يرفعهم الله في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع آخرين» رواه مسلم[2]. قال قتادة: لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضى: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾[الإسراء : ٨٢].

وأما بخصوص الآخرة؛ فإن المتقنون في حفظه في أعلى درجات الجنة، فإنه (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها)[3]، وكلٌ بحسب اتقانه، قال أبو سليمان الخطابي: " جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن، استولى على أقصى درج الجنة. "[4]

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٧، رقم ١٢٣٠١)، وابن ماجة (٢١٥)، وقال المنذري (٢/ ٢٣١): إسناده صحيح، وحسن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٧٧٩)، وانظر حديث رقم: (٢١٦٥) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه مسلم (٨١٧) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٩٢ ، رقم ٦٧٩٩)، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٥٦) ، وابن حبان برقم: (٧٦٦)، وصححه الأرنؤوط، وانظر حديث رقم: (٨١٢٢) في صحيح الجامع.

(٤) شرح السنة للبغوى (٤ / ٤٣٥). وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (١٥٦): "الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية على الأمة، ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطلب، فليس لها كبير فضل =

الحديث الرابع والستون

أحب الناس والأعمال إلى الله تعالى

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له؛ أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل »[1]

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً»[2]، وفي رواية: «كسوت عورته، أو قضيت له حاجة »[3]، وفي رواية: «أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جزعاً »[4]

كفضل الحفظ، فتعين أنه هو المراد في الخبر، وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنى تأمل، وقول الملائكة له : اقرأ وارق صريح في حفظه عن ظهر قلب كما لا يخفى.".

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب قضاء الحوائج ص (٤٧)، برقم (٣٦) وغيره عن ابن عمر، والحديث حسنه الألباني برقم: (١٧٦) في صحيح الجامع. وإن كان الأقوى ضعف الحديث من حيث سنده، ولكنه من حيث المعنى صحيح، وقد جاءت الشواهد الكثيرة على أفراد معناه.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب قضاء الحوائج ص (٩٥)، رقم (١١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٧٦٧٨) قال المناوي في فيض القدير (٢/ ٣٤): "والحاصل أنه حسن لشواهده"، وحسنه الألباني برقم: (١٠٩٦) في صحيح الجامع.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٢١).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٢٢).

قال المناوي – رحمه الله –: " (سروراً) أي: سبباً لانشراح صدره. (أو تطعمه خبزاً) فما فوقه من نحو لحم أفضل، وإنما خص الخبز لعموم وجوده؛ حتى لا يبقى للإنسان عذر في ترك الإطعام، والمراد بالمؤمن المعصوم الذي يستحب إطعامه، فإن كان مضطرّا وجب."[1]

فقضاء حوائج الناس من أفضل القربات، وإن من (خير الناس أنفعهم للناس)[2]، وقد قال رسول الله ﷺ: «لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – المسجد النبوي– شهراً»، و(من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة)[3]

وليحذر المؤمن من قوله ﷺ: «إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم»[4]، وقوله ﷺ: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه فتبرم، فقد عرض تلك النعمة للزوال»[5]

وليعلم أن من آداب قضاء الحوائج: الإخلاص فيها، وإتمامها، وعدم المن بها،

(١) التيسير (١ / ٣٦٣).

(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط) (٥٧٨٧)، والبيهقي في (الشعب) برقم (٧٢٥٢)، وانظر حديث رقم: (٦٦٦٢) في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٤) قال المنذري: "رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٧).

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٧٦٧٩)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: (٣/ ٢٦٣): إسناده جيد، وتابعه الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٨).

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما-: "لا يـتم العمـل إلا بـثلاث: تعجيلـه، وتصغيره، وستره، فإنه إذا عجله هنَّأه، وإذا صغَّره عظمه، وإذا ستره تممه. "

فائدة:

عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما- قال: مات رجل بالمدينة ممن ولـد بهـا فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: «يا ليته مات بغـير مولـده » قـالوا: ولم ذاك يـا رسول الله؟ قال: «إن الرجل إذا مات بغير مولده؛ قيس بين مولده إلى منقطع أثـره في الجنة »[1] « بِغَيرِ مَولِدِه » أي: في بلدة غير البلدة التي ولد بها.

الحديث الخامس والستون

حمد يساوي محامد الخلق أجمعين

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –: قال رسول الله ﷺ: «من قـال إذا أوى إلى فراشه: " الحمد لله الذي كفـاني وآواني، والحمـد لله الـذي أطعمنـي وسـقاني، والحمد لله الذي منّ علي فأفضل اللهم، إني أسألك بعزتك أن تنجيني مـن النـار"، فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلِّهم »[2]، وفي رواية عن ابن عمر: أن رسـول الله ﷺ كـان يقـول إذا ثـوى مضـجعه:«الحمـد لله الـذي كفـاني وآواني، وأطعمنـي

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٢)، وابن ماجه (١٦١٤)، وابن حبان (٧/ ١٩٦)، وقال الأرنـؤوط: إسـناده حسـن، وانظر حديث رقم: (١٦١٦) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٧٣٠ رقم ٢٠٠١) وقال: صحيح الإسناد ووافقـه الـذهبي. والبيهقـي في شـعب الإيـمان (٤/ ٩٣ رقم ٤٣٨٢)، والضياء (٤/ ٤٠١ ، رقم ١٥٧٤) وصـححه ومحققـه، وحسـنه الألبـاني في صـحيح الترغيب برقم: (٦٠٩).

وسقاني، والذي من علي وأفضل، والذي أعطاني وأجزل، الحمد لله على كل حال، الحمد لله رب كل شيء، ومليك كل شيء، وإله كل شيء، ولك كل شيء، أعوذ بك من النار »[1]

فائدة عظيمة:

كما أن الحمد من أذكار النوم، هو أيضاً من أذكار الاستيقاظ منه، ونذكّر هنا بحديث عظيم رواه جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا دخل بيته، وأوى إلى فراشه، ابتدره ملكه وشيطانه، يقول الشيطان: اختم بشر. ويقول الملك: اختم بخير. فإن ذكر الله عز وجل وحمده طرد الملك الشيطان، وظل يكلؤه، وإن هو انتبه من منامه ابتدره ملكه وشيطانه، فيقول له الشيطان: افتح بشر. ويقول له الملك: افتح بخير. فإن هو قال: "الحمد لله الذي رد إلي نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً. وقال: الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، إن الله بالناس لرؤوف رحيم"، فإن هو خر من فراشه فمات كان شهيدا، وإن قام يصلي صلى في فضائل»[2]. قال الرازي: " أول ما بلغ الروح إلى سرة آدم عطس فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾،

(١) صحيح ابن حبان (١٢ / ٣٤٩)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ومسند أبي يعلى (١٠/ ١٣١)، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وأخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، والحاكم (١/ ٧٣٠ رقم ٢٠٠١)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأخرجه الضياء أيضاً (٤/ ٤٠١ ، رقم ١٥٧٤).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٢١٣ ، رقم ١٠٦٨٩) ، وأبو يعلى (٣/ ٣٢٦ ، رقم ١٧٩١) قال حسين سليم أسد: "رجاله رجال الصحيح عدا إبراهيم"، ومن قبله قال الهيثمي (١٠/ ١٢٠): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (١٢). والحاكم (١/ ٧٣٣ ، رقم ٢٠١١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وابن حبان (١٢ / ٣٤٣ ، برقم: ٥٥٣٣) وقال المنذري (١/ ٢٣٥): إسناده صحيح.

وآخر دعوى أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . ففاتحة العالم مبنية على الحمد، وخاتمته مبنية على الحمد، فاجتهد أن يكون أول أعمالك وآخرها مقروناً بهذه الكلمة، فإن الإنسان عالم صغير، فيجب أن تكون أحواله موافقة لأحوال العالم الكبير. "[1]

(١) تفسير الفخر الرازي (١ / ١٣٦) .

الحديث السادس والستون

كلمات تقوم مقام الصدقات وقيام الليل

قال رسول الله ﷺ: «من ضن بالمال أن ينفقه، وبالليل أن يكابده؛ فعليه بـ "سبحان الله وبحمده"، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله - عز وجل - »[1]

وقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته، أو لعباده: سبحان الله وبحمده »[2]

قال المناوي: " (من ضن بالمال أن ينفقه) في وجوه البر (وبالليل أن يكابده) في قيامه للتهجد (فعليه بسبحان الله وبحمده) أي: فليلزم قول ذلك بقلب حاضر، وفؤاد يقظان، فإنه يقوم له مقام الإنفاق والصلاة. "[3]

فائدة جليلة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة وإذا أمسى كذلك، لم يوافِّ أحد من الخلائق بمثل ما وافى»[4]

---

(١) أخرجه الطبراني (٨/ ١٩٤ رقم ٧٧٩٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٣): "ولا بأس بإسناده إن شاء الله"، وانظر حديث رقم: (٦٣٧٧) في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣١).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٨٣٠).

(٤) صحيح ابن حبان (٣/ ١٤٢) برقم: (٨٦٠)، وصححه الأرنؤوط، والألباني في سنن أبي داود برقم: (٥٠٩١).

الحديث السابع والستون

حين تفتح أبواب السماء

عن عبد الله بن السائب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح»[1]

وعن أبي أيوب قال: لما نزل رسول الله ﷺ عليَّ؛ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تصلى الظهر، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير»[2]

و(من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار)[3]، وفي رواية: (فتمس وجهه النار أبداً)[4]، كما أن (أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر)[5] ، والنبي ﷺ (كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر)[6]،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤١١) وصححه الأرنؤوط، والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٧).

(٢) أخرجه الطبراني (٤/ ١٦٩ ، رقم ٤٠٣٥)، وأحمد (٥ / ٤١٩) برقم: (٢٣٦١١) وصححه الأرنؤوط لغيره، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (١٢٦٩) والترمذي (٤٢٨) وقال: حسن صحيح غريب، وانظر حديث رقم: (٦١٩٥) في صحيح الجامع، وصحيح الترغيب والترهيب (٥٨٤) .

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني، والأرنؤوط في تحقيقه للمسند (٦/ ٤٢٦).

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (٢/ ١٦، رقم ٥٩٤٠)، وانظر حديث رقم: (٨٨٢) في صحيح الجامع .

(٦) أخرجه أحمد (٦ / ١٥٩)، وغيره، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وانظر: صحيح أبي داود (١١٧٩)، وسنن النسائي بتحقيق الألباني (١٧٥٧).

ولأهميتها (كان ﷺ إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها)[1]، وقد اهتدى أصحابه بهديه، فقد قال أنس – رضي الله عنه –: (لم يكونوا على شيء أشد محافظة في التطوع منهم على صلاة قبل الظهر)[2]، وقال إبراهيم النخعي، وعمرو بن ميمون: (لم يكن أصحاب النبي ﷺ يتركون أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين قبل الفجر على حال)[3]

فائدة: في الأقوال، والأزمان، والأحوال التي تفتح لها أبواب السماء:

من فضل الشكور الكريم سبحانه أن جعل أبواب السماء كثيراً ما تفتح عند بعض الأقوال، والأزمان، والأحوال؛ بل ولبعض الأشخاص، فيُقبل العمل، ويُستجاب الدعاء، وتتنزل الرحمات والبركات .

فمن الأقوال: ما جاء عن النبي ﷺ قال: «ما قال عبد: (لا إله إلا الله) قط مخلصاً؛ إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش؛ ما اجتنب الكبائر»[4]

قال المناوي – رحمه الله –: "(مخلصاً) من قلبه من غير رياء وسمعة (إلا انفتحت له أبواب السماء) أي فتحت لقوله ذلك، فلا تزال كلمة الشهادة صاعدة (حتى تفضي إلى العرش) أي تنتهي إليه (ما اجتنبت الكبائر) أي: وذلك مدة تجنب

---

(١) قال الإمام النووي في رياض الصالحين: ص (٣٤٣): قال الترمذي: "حديث حسن"، وحسنه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي برقم: (٤٢٦)، وسنن ابن ماجة برقم: (١١٥٨) .

(٢) قال البوصيري: "رواه أحمد بن منيع موقوفاً بسند الصحيح"، انظر: إتحاف الخيرة المهرة (٢ / ٣٦١).

(٣) رواه عن إبراهيم عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٦٩ ، برقم: ٤٨٢٩)، ورواه عن ميمون ابن أبي شيبة برقم: (٥٩٤٤)، والسندان صحيحان.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٩٠) وقال : حسن غريب، وحسنه الألباني برقم: (٥٦٤٨) في صحيح الجامع.

قائلها الكبائر من الذنوب."[1]، فهذا مـن عظـيم فضـلها؛ أنهـا تصـل إلى العـرش مباشرة؛ تذكر بصاحبها، وقال المباركفوري: "قال الطيبي: والمراد من ذلك؛ سرعة القبول، والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة؛ لا لأجل الثـواب والقبـول، وقـال القاري: أو لأجل كمال الثواب، وأعلى مراتب القبول؛ لأن السيئة لا تحبط الحسنة؛ بل الحسنة تذهب السيئة."[2]

وكذلك (إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء)[3]، و(إذا ثوب بالصلاة)[4] كذلك – أي أقيمت –، كما أن دعاء (الإمـام العـادل، والصـائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل عـلى الغـمام، وتفـتح لهـا أبـواب السـماء)[5]، وفي استفتاح الصلاة: (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً)[6]، وبعد الركوع: (الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه)[7]

ومن الأزمان: (تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس، فيغفر ذلك اليوم لكـل عبـد لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هـذين حتـى

(١) فيض القدير (٥ / ٥٨٦).

(٢) تحفة الأحوذي (١٠ / ٣٦).

(٣) أخرجه الطيالسي (ص ٢٨٢ ، رقم ٢١٠٦)، وأبو يعلى (٧/ ١١٩ ، رقم ٤٠٧٢)، والضياء (٦/ ١٦٦ ، رقم ٢١٦٩)، وانظر حديث رقم: (٨٠٣)، وحديث رقم: (٨١٨) من صحيح الجامع .

(٤) مسند أحمد (٣ / ٣٤٢)، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠) .

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٥ ، رقم ٩٧٤١)، والترمذي (٣٥٩٨) وقال: هذا حديث حسن، وصححه الأرنؤوط.

(٦) مسند أحمد (٢ / ٩٧) وقال الأرنؤوط: صحيح .

(٧) مسـند أحمـد (٤ / ٣١٧)، وقـال الأرنـؤوط: صـحيح لغـيره، وأخرجـه ابـن ماجـه (٣٨٠٢) ، والطـبراني (٢٢/ ٢٥).

يصطلحا)[1]، و(ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقلما ترد على داع دعوته: عند حضور الصلاة، وعند الصف في سبيل الله)[2] .

وتفتح كل ليلة عند نصف الليل، وفي (ثلث الليل الباقي.. تفتح أبواب السماء ثم تبسط)[3]، و(إذا دخل رمضان، فتحت أبواب السماء، وأغلقت أبواب جهنم)[4].

ومن الأحوال: انتظار الصلاة بعد الصلاة، فإنه سبحانه يفتح (باباً من أبواب السماء، يباهي [بهم] الملائكة يقول: هؤلاء عبادي؛ قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى)[5]

ومن الأشخاص: بعض أرواح الصالحين، ومنهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه -[6]

وبالعكس من ذلك فإن أبواب السماء تُغلق: على كل (وال يغلق بابه دون ذوي الخلة والحاجة)، فإن الله يغلق (أبواب السماء عن خلته ومسكنته)[7]، وكذلك

(١) رواه مسلم (٢٥٦٥).

(٢) أخرجه ابن حبان (٥/ ٥ ، رقم ١٧٢٠)، والطبراني (٦/ ١٥٩ ، رقم ٥٨٤٧)، وصححه الألباني برقم: (٣٥٨٧) في صحيح الجامع، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٣ ، رقم ٣٨٢١)، وأبو يعلى (٩/ ٢١٩ رقم ٥٣١٩) واللفظ له، وصححه حسين أسد. وقال الهيثمي (١٠/ ١٥٣): رجالهما رجال الصحيح.

(٤) البخاري (١٨٠٠)، ومسلم (١٠٧٩).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٦ ، رقم ٦٧٥٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن ماجه (١/ ٢٦٢ ، رقم ٨٠١)، وقال البوصيري (١/ ١٠٢): هذا إسناد رجاله ثقات، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٤٤٥).

(٦) صحيح ابن حبان (١٥ / ٥٠٥) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وانظر حديث رقم : ٦٩٨٧ في صحيح الجامع.

(٧) مسند أحمد (٤ / ٢٣١) وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وأخرجه أبو يعلى (٣/ ١٣٤ ، رقم ١٥٦٥)، وانظر =

اللعنة فإن (العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبـواب السـماء)[1] دونها .. وأرواح أصحاب النار يقال لها: (لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث؛ ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء)[2]

الحديث الثامن والستون

سبيل الماء؛ وسقاية الناس من أفضل الصدقات عن الوالدين، وسبيل التشافي من الأمراض المستعصية:

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال:«ليس صدقة أعظم أجراً من ماء » رواه البيهقي وحسنه الألباني[3]، وعن أنـس – رضي الله عنـه – أن سـعدا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إن أمي توفيت ولم توص، أفينفعها أن أتصـدق عنها؟ قال: «نعم؛ وعليك بالماء »[4]

حديث رقم: (٥٦٨٥) في صحيح الجامع.

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٥)، وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٦٧): سنده جيد، وانظر حديث رقـم: (١٦٧٢) في صحيح الجامع.

(٢) مسند أحمد (٢/ ٣٦٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وانظر حـديث رقـم: (١٩٦٨) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٢٠ ، رقم ٣٣٧٨)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٩٦٠).

(٤) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة برقم: (٢٠٥٦)، وحسنه محققه، وقـال المنـذري في الترغيـب والترهيـب (١٤٢٣)، والهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٤٧٦٧)، قـالا: "رواه الطـبراني في الأوسـط ورواتـه محـتج بهـم في الصحيح"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٩٦١).

قصة تدل على أثر قوله ﷺ «داووا مرضاكم بالصدقة»:

" قال البيهقي: شيخنا الحاكم أبي عبد الله - رحمه الله - قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريباً من سنة؛ فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له، وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى؛ ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: " قولي لأبي عبد الله: يوسع الماء على المسلمين " فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها: أمر بصب الماء فيها، وطرح الجمد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين. "[1]

والصدقة عموماً من أفضل الأعمال المتعدية، كما تنفع الإنسان في نفسه، وأهله، وماله في الدنيا والآخرة، فهي دواء للأمراض القلبية، ودواء للأمراض البدنية، ويدفع الله بالصدقة أنواعاً من البلاء، والصدقة مطهّرة للمال، تخلصه من الدَّخن الذي يصيبه، فالصدقة لا تأتي إلا بخير، والصدقة تمحو الخطيئة، وتطفئ نارها، كما تطفئ أيضاً عن أهل القبور؛ حر القبور[2]، ويوم القيامة (كل امرئٍ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس)[3]، وفي الأخير تكون الصدقة وقاية من النار.

والصدقة من أسباب انشراح الصدر، وراحة القلب، وطمأنينته؛ بل من عظيم

---

(١) انظر: الترغيب والترهيب (١٤٢٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٩٦٤).

(٢) انظر تفاصيل كلام الألباني عليه في السلسلة الصحيحة برقم: (٣٤٨٤).

(٣) أخرجه ابن حبان (٨ / ١٠٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو يعلى (٣ / ٣٠٠) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وانظر حديث رقم: (٤٥١٠) في صحيح الجامع.

شأن الصدقة عند الله تعالى أن جعل لصاحب الصدقة باباً خاصاً من أبـواب الجنـة الثمانية يقال له: باب الصدقة[1].

والصدقة لا تنقص المال؛ بل تزيده كماً وكيفاً، ويَبلـغُ بتنميـة اللهَّ عـزَّ وجـل أن يكونَ ثوَابُها كالجبل، (فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يـربي أحـدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)[2]، ولذلك؛ (ما يخرج رجل شـيئاً مـن صـدقة؛ حتـى يفك عنها لحيي سبعين شيطاناً)[3]، ولهذا كان إخراج المال مع حبه أقوى دليل عـلى استقامة الإنسان، وصدق نيته، ونصوح طويته، وقد كان بعـض الأئمـة لا يفـوِّت يوماً إلا تصدق فيه بشيء؛ ولو بكعكة، أو بصلة.

الحديث التاسع والستون
أثقل شيء في ميزان المؤمن

عن أبي الدَّرداء – رضي اللهُّ عنه – أن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقـل في ميـزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن؛ فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء »[4]

وعن أنس – رضي اللهّ عنه– قال: لقي رسول اللهّ ﷺ أبا ذر فقال: «يا أبـا ذر، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهـر، وأثقـل في الميـزان؟ » قـال: بـلى؛ يـا رسول اللهّ. قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالـذي نفسي بيـده مـا

(١) أخرجه البخاري (١٧٩٨)، ومسلم (١٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤).

(٣) أخرجـه أحمـد (٥/ ٣٥٠ ، رقـم ٢٣٠١٢)، والحـاكم (١/ ٥٧٧ ، رقـم ١٥٢١) وقـال: صـحيح عـلى شرط الشيخين، وأقره الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٥٧ ، رقـم ٣٤٧٤)، وقـال الهيثمـي (٣/ ١٠٩): رجاله ثقات. وانظر حديث رقم: (٥٨١٤) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني برقم: (٥٦٣٢) في صحيح الجامع.

عمل الخلائق بمثلها»[1].

وقال ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[2]

فلو قارنا بين الجهد الذي يبذله المداوم على الصيام، والقيام، وبين الجهد الذي يبذله من يبتسم للناس، ويعاملهم بالمحبة، وبذل المعروف، ويكف أذاه عنهم؛ لما وجدنا في الأخير جهداً كبيراً يذكر.

ومن الأخلاق الغائبة عن كثير من الناس – في زمن (الأنا) –، وهي من أسباب التحريم على النار، ما قاله النبي ﷺ: «من كان هيناً، ليناً، قريبًا؛ [سهلاً] حرمه الله على النار»[3]. وقال رسول الله ص: ((دخل رجل الجنة بسماحته قاضياً ومتقاضياً))[4]، قال المناوي: " ومن ثمّ كان المصطفى ﷺ في غاية اللين؛ فكان إذا ذكر أصحابه الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا الطعام ذكره معهم. "[5].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٦/ ٥٣ ، رقم ٣٢٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٤٢ ، رقم ٤٩٤١)، والطبراني في الأوسط (٧٢٤٥)، وصححه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥٢١٥)، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٢٥٨): "رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني، والبزار، وأبو يعلى بإسناد جيد، رواته ثقات"، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢): "ورجال أبي يعلى ثقات"، وانظر حديث رقم: (٤٠٤٨) في صحيح الجامع.

(٢) انظر مسند أحمد (٦ / ١٣٣) برقم: (٢٥٠٥٧)، وسنن أبي داود (٤٧٩٨) وصححه الألباني، وصحيح ابن حبان (٢/ ٢٢٨ ، برقم: ٤٨٠) وصححه الأرنؤوط.

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٢١٥ ، رقم ٤٣٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٥).

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٢١٠، برقم: ٦٩٦٣)، وقال الأرنؤوط: (إسناده حسن)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ٣٥٤): (رواته ثقات مشهورون)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٣٠): (ورجاله ثقات)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٢ / ١٥٤): (حسن لغيره).

(٥) فيض القدير (٦/ ٢٠٧) .

فائدة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة. قال: (كن محسناً)، قال: كيف أعلم أني محسن؟ قال: «سل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فأنت محسن، وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء»[1]

الحديث السبعون

الصلاة والسلام على خير الأنام

عن أبي بردة بن دينار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صلى عليَّ عبد من أمتي صلاة صادقاً من قلبه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات»[2].

فهل تعرف عملاً آخر وبهذا اليسر والسهولة به يتكرم الله تعالى عليك، فيسلم عليك أنت ؟ باسمك أنت ؟ وعشر مرات ؟

يسلم عليك به الملك، الجليل، العلي، العظيم، الغني، الكريم .... ؟! بل ويرفع به من شأنك، ويعظمك به عند أعظم الخلق، ويرفعك به عشر درجات، ويمحو

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٤ ، برقم: ١٣٩٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وابن حبان (٢/ ٢٨٤ ، برقم: ٥٢٥) وصححه الأرنؤوط، والألباني برقم: ٢٧٧ في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٢/ ١٩٥ ، رقم ٥١٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٥٠): رواه البزار ورجاله ثقات ، وقال الحافظ في الفتح (١١ / ١٦٧): "عن أبى برده بن دينار وأبى طلحة كلاهما عند النسائي، ورواتهما ثقات، ولفظ أبى طلحة عنده نحوه، وصححه ابن حبان." ، وانظر السلسلة الصحيحة برقم: (٣٣٦٠).

عنك عشر سيئات، ويكتب لك عشر حسنات ..

ويغفر الله تعالى لك به ذنبك، ويكفيك به ما أهمك، ويكون لك سبباً لشفاعته، وللقرب منه ص يوم القيامة، وتكون بنفس العمل أولى الناس به يوم القيامة، وبه تحصل على البركة في العمل، والعمر ..

إنه العمل الذي نسبه الله تعالى إلى نفسه ... فهل تعلم عملاً أعظم وأفضل من هذا ؟!

" يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً. "[1]

ولذلك "يقال: ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عبادَه، وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه أولاً هو بنفسه، وأمر الملائكة بذلك، ثم أمر العباد بذلك."[2]

معنى الصلاة عليه ﷺ :

قال الحافظ ابن حجر: " وأولى الأقوال ما تقدّم عن أبي العالية أنّ معنى صلاة الله على نبيّه: ثناؤه عليه، وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٤٥٧).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٣ / ٦٩).

الله تعالى، والمراد: طلب الزيادة؛ لا طلب أصل الصلاة "[1]. " وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهمّ صل على محمد: عظم محمداً والمراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته. وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه، في أمّته وإبدال فضيلته بالمقام المحمود. "[2]

قال ابن القيم: " وصلاتنا نحن عليه: سؤال الله تعالى أن يفعل ذلك به. "[3]، فمن صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشراً، ويلزم من ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال ابن القيم أيضاً: " فمن أثنى على رسول الله ﷺ جزاه الله من جنس عمله بأن يثني عليه، ويزيد في تشريفه، وتكريمه. "[4]

كما تصلي عليه الملائكة المطهرون: «من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »[5]

معنى السلام عليه ﷺ:

قال ابن منظور: " ومعنى السلام الذي هو مصدر سَلَّمت أَنَّه دعاءٌ للإنسان بأن يَسلَم من الآفات في دينه، ونفسه، وتأويلُه التَّخليص. والسَّلام: اسمُ الله، وتأويلُه -والله أعلم-: أَنَّه ذو السلام الَّذي يملك السلام، أَي يخلص من

(١) فتح الباري (١١ / ١٥٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) جلاء الأفهام (١٦٢).
(٤) المرجع السابق (١٦٤).
(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٥) وقال الأرنؤوط: حديث حسن، وحسنه المنذري، والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٦٩).

المكروه."[1]، ويحتمل أنه كما يقول بعض العلماء بمعنى السلامة أي: سلمت من الملام والنقائص، فيكون معنى السلام: السلامة، والخلوص من البلايا، والآفات الدينية، والدنيوية، والأخروية، وحصول الخيرات، والبركات –والله تعالى أعلم–.

ومن منا لا يرجو ذلك ؟ فمن أراد ذلك سلم على النبي ﷺ مرة واحدة، فيسلم عليه رب العالمين جل جلاله عشر مرات.

قال الصالحي الشامي: " والسلام عليه في مقابلة سلام الله عز وجل، وسلام من الله أفضل من مائة ألف ألف حسنة."[2] والذي يبدو من ظاهر حالنا، وضعف إيماننا أننا لم نستوعب بعد من الذي سيسلم علينا ؟! وعشر مرات ؟! أما والله لو كان عندنا اليقين التام بالله تعالى، وعظمته – جل جلاله – لما فترت أفواهنا عن الصلاة والسلام عليه ﷺ .

كما أن من سلم عليه ﷺ رد عليه هو بنفسه ﷺ : «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام»[3] ، فهو يُنبأ في قبره في حينه بمن صلى وسلم عليه: «أكثروا الصلاة علي؛ فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري؛ فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد؛ إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة»[4]

وهل نعي حقاً معنى أن يدعو لنا النبي ﷺ بالسلامة ؟ فلقد كان اليهود – وهم يهود – كانوا يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله،

(١) لسان العرب (١٢ / ٢٨٩) .

(٢) سبل الهدى والرشاد (١٢ / ٤٣٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٥٢٧) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وأخرجه أبو داود (٢٠٤١) وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٤٨٨): رواته ثقات ، وحسنه الألباني برقم: (٥٦٧٩) في صحيح الجامع.

(٤) أخرجه الديلمى (١/ ١/ ٣١)، وانظر حديث رقم: (١٢٠٧) في صحيح الجامع.

ولكنه كان يقول: (يهديكم الله، ويصلح بالكم)[1]

كما كان الصحابة – رضي الله عنهم – يحرصون أشد الحرص على بركة سلامه ﷺ، قال أبو سعيد الخدري: (خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة حتى أتاه، فسلم؛ فلم يؤذن له، ثم سلم الثانية، ثم الثالثة، فلم يؤذن له، فقال: «قضينا ما علينا»، ثم رجع، فأدركه سعد؛ فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع؛ وأرد عليك، ولكن أحببت أن تكثر من السلام علي وعلى أهل بيتي)[2]. فكيف سيكون حرصنا نحن؟؟

فوائد الصلاة على النبي ﷺ :

قد عد ابن القيم –رحمه الله– في جلاء الأفهام تسعة وثلاثين فائدة من فوائد الصلاة عليه ﷺ؛ بل قد أوصلها بعضهم إلى مائة فائدة في رسالة مستقلة، وقد قال السيوطي –رحمه الله– ذاكراً شيئاً من فوائدها: " كثرة الصلاة على النبي ﷺ تكثر الأرزاق والبركات، وتقضى الحوائج، وتكشف الهموم، والغموم، والكروب؛ كلها بالمشاهدة، والتجربة بين السلف والخلف. "

ومن عظيم شأن الصلاة على النبي ﷺ أن (كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد، وآل محمد)[3]

" قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة؛ فليبدأ بالصلاة على

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٠)، والترمذي (٢٧٣٩) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في المشكاة برقم: (٤٧٤٠).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٣)

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٢٠ ، رقم ٧٢١) قال الهيثمي (١٠/ ١٦٠): رجاله ثقات، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢١٦ ، رقم ١٥٧٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ٣٣٠): "رواه الطبراني في الأوسط موقوفا ورواته ثقات، ورفعه بعضهم والموقوف أصح"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٥) .

النبي ﷺ، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما."[1]

ومن مجموع ما سبق يتبين لنا معنى قوله ﷺ: «من نسي الصلاة على خطئ طريق الجنة»[2]. والمراد بالنسيان هنا؛ الترك .

الصلاة عليه يوم وليلة الجمعة:

ثبت عن النبي ﷺ فضائل كثيرة في الصلاة عليه يوم الجمعة وليلته بصورة خاصة، ورُويَ ذلك عن كثير من الصحابة - رضي الله عنهم -، قال الشافعي - رحمه الله-:"أحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأنا في يوم الجمعة وليلتها أشدُّ استحباباً."[3]

كما أن الصلاة عليه يوم الجمعة تعرض عليه عرضاً مباشراً ﷺ: «أكثِروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة؛ فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإنّ أحداً لن يصلي عليّ إلا عُرِضَت عليّ صلاته حتى يفرغ منها »[4]

بل إن الصلاة عليه يوم الجمعة أفضل حتى من قراءة القرآن -كما نص عليه العلماء- إلا من قراءة سورتي الكهف، وتبارك[5].

---

(١) إحياء علوم الدين (١ / ٣٠٧) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٩٤)، والطبراني (١٢/ ١٨٠ ، رقم ١٢٨١٩) عن ابن عباس، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢١٥ ، رقم ١٥٧٣) عن أبي هريرة، وصححه الألباني برقم: (٦٥٦٨) في صحيح الجامع.

(٣) الأم (١ / ٢٠٨) .

(٤) أخرجه ابن ماجة (١٦٣٧)، وقال البوصيري (٢/ ٥٩): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، وقال المنذري (٢/ ٣٢٨): رواه ابن ماجة بإسناد جيد، وقال المناوي (٢/ ٨٧): قال الدميري: رجاله ثقات .

(٥) فائدة في استخدام المسبحة:

اتفقت المذاهب الأربعة على جواز اتخاذ السبحة والذكر بها، ولم يصب من قال إنها بدعة، وممن أجازها: =

وختاماً ..

لئلا نعجب بأعمالنا، فلنتذكر قوله ﷺ : «لو أن رجلا يجر على وجهه من يـوم ولد، إلى يوم يموت؛ هرماً في مرضاة الله تعالى؛ لحقره يوم القيامة »[1]

ولنجعل نصب أعيننا، قوله ﷺ : «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلـق الله عز وجل » قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الفقراء المهاجرون؛ الذين تسد بهـم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويمـوت أحـدهم وحاجتـه في صـدره لا يسـتطيع لهـا قضاء؛ فيقول الله -عز وجل- لمن يشاء من ملائكته: «ائتوهم فحيـوهم»، فتقـول الملائكة: ربنا؛ نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك؛ أفتأمرنا أن نـأتي هـؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال: «إنهم كانوا عباداً يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً، وتسـد بهـم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء »، قال:«فتأتيهم الملائكة عند ذلك؛ فيدخلون عليهم من كل بـاب ﴿سَـلاَمٌ عَلَـيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾»[2]

الإمام يحي بن سعيد القطان، والإمام يحيي بن معين، وابن الصـلاح، والنـووي، وابـن تيميـة، وابـن القـيم، والذهبي، وابن حجر، والعراقي، والسيوطي، وابن طولون، وابن علان – وألف فيها ثلاثتهم –، والشوكاني، والصنعاني، والمباركفوري وغيرهم، ومن المعاصرين: ابن عثيمين، وابن جبرين، وغيرهم كثير.

قال السيوطي في الحاوي للفتاوي (٢/ ٦): "ولم ينقل عن أحد من السلف، ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة؛ بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً" ا.هـ وسئل ابن عثيمـين عـن السـبحة فقال: "السبحة ليست بدعة دينية؛ وذلك لأن الإنسان لا يقصد التعبد لله بها، وإنما يقصد ضبط عدد التسبيح الذي يقوله، أو التهليل، أو التحميد، أو التكبير، فهي وسيلة وليس مقصودة، ولكن الأفضـل منهـا أن يعقـد الإنسان التسبيح بأنامله".

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٨٦)، وقال الهيثمى (١٠/ ٢٢٥): إسناده جيد، وانظر حديث رقم: (٥٢٤٩) في صـحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٨) وصححه الأرنؤوط، وقال الهيثمى (١٠/ ٢٥٩): رواه أحمد والبـزار والطـبراني ورجـالهم ثقات، ومن قبله قال المنذري: رواه أحمد والبزار، ورواتها ثقات، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٣).

وقوله ﷺ: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً» فقيل: صفهم لنا! قال: «الدنسة ثيابهم، الشعثة رؤوسهم، الذين لا يؤذن لهم على السدات، ولا ينكحون المنعمات، توكل بهم مشارق الأرض ومغاربها، يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم»[1]، قوله: (خريفاً): أي: سنة، و(السدات): جمع سدَّة، وهي أبواب العظماء والحكام، ولذلك يقال سدة الرئاسة وما شابه.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من الكبر، والغلول، والدين؛ دخل الجنة»[2]

ولنعلم؛ أن الناس بالقلوب والأعمال؛ لا بالمناظر والأموال؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «انظر أرفع رجل في المسجد» قال: فنظرت؛ فإذا رجل عليه حلة، قلت: هذا. قال: قال لي: «انظر أوضع رجل في المسجد» قال: فنظرت فإذا رجل عليه أخلاق؛ قال: قلت: هذا! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لهذا عند الله خير يوم القيامة من ملء الأرض مثل هذا»[3]

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

ملحق:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: (١٣٢٢٣)، وقال المنذري: في (الترغيب) (٤ / ١٣٦)، وقال الهيثمي في (المجمع) (١٠ / ٢٦٠): (رواته ثقات)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٠٠ ، رقم ٥٥٤٠)، وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٩١): "صححه ابن حبان والحاكم"، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٣٥٠): "رواه الترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجه"، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٢) .

(٣) صحيح ابن حبان (٢ / ٤٥٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (١٧٨٨١): رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح، وصححه المنذري والألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٠٤) .

هذه بعضٌ من أحاديث موقوفة أكثرها يظهر أن له حكـم الرفـع، وقـد كنـت أريد أن أجمعها مستقلة عن الكتاب مع ضم غيرها إليها، ولكنني لمّا رأيت ارتباطها المعنوي بالكتاب، وقلة عددها، فضلت أن ألحقهـا بـه، وإن كـان بعضـها مرتبطـاً ببعض مواضيع الكتاب، إلا أن إفرادها كان أفضل عند من يتأمل.

فعن أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – قال: ما مـن كلـمات أحـب إلى الله أن يقولهن العبد: "اللهم لا إله إلا أنت، اللهم لا أعبد إلا إيـاك، اللهـم لا أشرك بـك شيئاً، اللهم إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت."[1]

وعن عائشة – رضي الله عنها – أنها كانت إذا أرادت النوم تقـول: (اللهـم إني أسألك رؤيا صالحة، صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة)، وكانت إذا قالت هـذا، قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح، أو تستيقظ من الليل.[2]

وعن سلمان – رضي الله عنه – قال: "إذا كان العبد يحمد الله في السراء، ويحمده في الرخاء، فأصابه ضر فدعا الله قالت الملائكة: صوت معروف من امرئ ضعيف، فيشفعون له، فإذا كان العبد لا يذكر الله في السراء، ولا يحمده في الرخـاء، فأصـابه ضر، فدعا الله قالت الملائكة: صوت منكر."[3]

وسئل ابن عباس – رضي الله عنهما –: أي العمل أفضل ؟ قال: "ذكر الله، وما جلس قوم في بيت يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم ويتدارسونه إلا أظلتهم الملائكة بأجنحتها، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره."[4]

---

(١) قال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيقه زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الدعاء – ص (٢٦٠-٢٦١).
(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني ص (٣٤٦)، قال محققه (بشير عيون): قال الحافظ: موقوف صحيح الإسناد.
(٣) قال الحازمي: إسناده صحيح. تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الدعاء – ص (٢٤٨).
(٤) قال الحازمي: إسناده حسن. انظر تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتـاب فضـائل القـرآن – ص (٤٥٤ - =

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: "ما وضع رجل جبهته لله ساجدا فقال: يا رب اغفر لي، يا رب اغفر لي، يا رب اغفر لي – ثلاثاً – إلا رفع رأسه وقد غفر له."[1]

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: "إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله إلا غفر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾."[2]

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن رجل من أصحاب محمد ﷺ قال: "من قال حين يصبح: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير) عشر مرات، رفع له عشر درجات، ومحي عنه عشر سيئات، وبرئ يومئذ من النفاق حتى يمسي، فإن قال حين يمسى كان مثل ذلك، وبرئ من النفاق حتى يصبح."[3]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا قط بعد الإيمان بالله عز وجل أفضل من أن يحسن ظنه بالله، والذي لا إله غيره لا يحسن عبدٌ بالله الظن إلا أعطاه ظنه وذلك بأن الخير بيده"[4].

---

٤٥٥)، وكذلك حسنه بشير عيون في تحقيقه للتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص (٦٠).

(١) قال الحازمي: حسن لغيره. في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الدعاء – ص (١٥٤ – ١٥٥).

(٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة (٣٠١٣٧)، والمعجم الكبير (٩ / ٢١٢) برقم: (٩٠٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد – (٧/ ٧٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قال الحازمي: إسناده صحيح. كما في تحقيق زوائد مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الدعاء – ص (١٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٨)، وقال الدمياطي في المتجر الرابح ص (٣٣٨): (رجاله رجال الصحيح).

فهرس المحتويات

مقدمة ٥
الباب الأول: في الأجور المدهشة ٩
الحديث الأول أربع بعد العشاء تساوي أربعاً من ليلة القدر ٩
ثبوت الأربع بعد العشاء من فعل النبي ص : ١٠
الحديث الثاني لئلا يسبقك أحد، ولئلا يدركك أحد ١٢
الحديث الثالث عمل يسير أعظم من الصدقة بمائة بدنة، ومائة فرس، ومن عتق مائة رقبة ١٤
فائدة: ١٦
الحديث الرابع ذكر واحد؛ أفضل وأكثر من ذكر يومين متتاليين ١٧
الحديث الخامس العتق من النار بأبسط الأعمال ١٨
فائدة: ١٩
الحديث السادس صلاة النافلة بعيداً عن أعين الناس تُضاعَف خمسةً وعشرين مرة ٢٠
تنبيه: ٢١
فائدة: ٢٢
الحديث السابع عملٌ يسيرٌ تحصل به على مثل أجور كل من صلى في المسجد ٢٣
الحديث الثامن الفخر العظيم يوم القيامة بكظم الغيظ مرة واحدة ٢٦
فائدة في مراتب دفع الغضب: ٢٧
فائدة أخرى عظيمة: ٢٨
الحديث التاسع مليارات الحسنات في ثواني ٢٩
أهمية الاستغفار: ٣١
الحديث العاشر أجر هائل بقيمة تمرة ٣٣
فائدة عظيمة: ٣٤
الحديث الحادي عشر ليفرح الله تعالى بك، ويقبل عليك، ويتلقاك بإكرامه وإنعامه ٣٥

الحديث الثاني عشر الفوز بأكثر من اثنتي عشرة ألف أوقية؛ حيث كل أوقية خير مما بين السماء والأرض ٣٨
الحديث الثالث عشر تسليف الناس؛ صدقة تتضاعف كل يوم..... ٤٠
فائدة: فيمن يظلهم الله تعالى: ٤١
فائدة: في دعاء قضاء الدين: ٤٢
الحديث الرابع عشر ثواب خمس حجج كل يوم، وثواب معتمر..... ٤٤
فائدة: في أفضل صلوات الجماعة: ٤٥
فائدة في صلاة الفجر يوم الجمعة: ٤٥
الحديث الخامس عشر أجر قيام وصيام مئات السنين في خطوات ٤٦
فائدة عظيمة: ٤٩
الحديث السادس عشر عبادة ساعة أفضل من عبادة ستين سنة..... ٥١
فائدة فيمن يُكتب له أجر المجاهدين:..... ٥٣
الحديث السابع عشر زيارة باستغفار وصلاة سبعين ألف ملك ليلة كاملة ٥٤
الحديث الثامن عشر زيارة لأخ توجب محبة رب العالمين..... ٥٥
فائدة في أفضل الجلساء: ٥٦
الأحاديث من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين ٥٧
كل المخلوقات تستغفرُ اللهَ لمن يتعلم العلم ٥٧
معلم العلم يحصل على المطلوب، وينجو من المرهوب..... ٥٨
أفضل مكان للتعلم والتعليم..... ٦٠
تعليم القرآن صدقة عظيمة جارية..... ٦١
الحديث الثالث والعشرون أقصر الطرق لتكتب عند الله تعالى من العلماء ٦٢
فائدة: في فضل العمل بالقرآن:..... ٦٣
فائدة: في فضل حفظ القرآن: ٦٤
الباب الثاني: الأحاديث المدهشة في مغفرة الذنوب ٦٥
الحديث الرابع والعشرون مغفرة الذنوب بأبسط الأعمال ٦٥
فائدة:..... ٦٦
الحديث الخامس والعشرون فضل ستر الميت، وتكفينه، والحفر له..... ٦٧
الحديث السادس والعشرون كلمات عظيمة توجب المغفرة ٦٨
فائدة: في كون شبيه هذا الذكر يُقال عند المرض أيضاً: ٦٩
الحديث السابع والعشرون سنة عظيمة مجهولة ٧٠

الحديث الثامن والعشرون صلاة التسابيح ٧١
حكم صلاة التسبيح: ٧٢
صفة صلاة التسابيح: ٧٢
وقت صلاة التسبيح: ٧٣
مسائل في صلاة التسبيح: ٧٣
الحديث التاسع والعشرون مغفرة الذنوب والجنة بركعتين فقط؛ لكن.. تامتي
الخشوع ٧٤
الحديث الثلاثون صيد النعمة المفقودة، وقيد النعمة الموجودة ٧٦
فائدة" في تنوع أقواله ص مع أحواله بعد الطعام: ٧٧
فائدة أخرى: ٧٩
الحديث الحادي والثلاثون ليلة صبر تكفر ذنوباً بلا حصر ٨٠
الحديث الثاني والثلاثون ركعتان فقط عند استقلال الشمس ٨١
فائدة: ٨٢
الحديث الثالث والثلاثون النوم على طهارة ٨٢
الباب الثالث: في إجابة الدعاء ٨٣
الحديث الرابع والثلاثون كلمات توجب إجابة الدعاء ٨٣
الحديث الخامس والثلاثون كلمات توجب إجابة الدعاء بعد التشهد ٨٥
الحديث السادس والثلاثون من الأحوال التي يستجاب عندها الدعاء ٨٦
الحديث السابع والثلاثون من الأزمان التي يستجاب عندها الدعاء ٨٨
ومن أوقات وأحوال الإجابة: ٨٩
الحديث الثامن والثلاثون الإخلاص واليقين في الدعاء ٩٠
تنبيه: ٩١
فائدة: ٩٢
فائدة أخرى: في أفضل الدعاء: ٩٢
الباب الرابع: في السنن الغائبة ٩٥
الحديث التاسع والثلاثون قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ٩٥
فائدة: في فضل مراجعة القرآن في الصلاة: ٩٧
الحديث الأربعون قراءة سورة تبارك كل ليلة ٩٨
الحديث الحادي والأربعون استحباب إرسال غرفة من الماء على الناصية بعد غسل

الوجه ٩٩
الحديث الثاني والأربعون السواك عند كل ركعتين ١٠١
الحديث الثالث والأربعون سنة غائبة تقال قبل الانتهاء من الصلاة ١٠٢
فائدة: ١٠٢
الأحاديث من الرابع والأربعين إلى السابع والأربعين ١٠٤
أذكار عظيمة غائبة عن كثير ١٠٤
ذكر يقال في أي وقت: ١٠٤
ذكر يُقال قبل قيام الليل: ١٠٤
ذكر يُقال ولو مرةً في الشهر: ١٠٥
ذكر يُقال قبل الموت، وفي مرض الموت: ١٠٥
فائدة فريدة: السنة أن يذكر المسلم ربه في كل طريق، وعند كل حجر وشجر: ١٠٦
الحديث الثامن والأربعون بعد صلاة الفجر! ١٠٧
فائدة: ذكر يقال بعد سنة الفجر!! ١٠٨
الحديث التاسع والأربعون ذكر يُقال أحياناً بعد صلاة الضحى !! ١٠٩
الحديث الخمسون الصلاة بين المغرب والعشاء: ١١٠
فائدة: ١١٠
الحديث الحادي والخمسون سورة العصر في ختام المجلس! ١١١
الباب الخامس: في الحفظ من كل شر ١١٢
الحديث الثاني والخمسون وصفه مجربة يُحفظ الإنسان بها من الشر أسبوعاً كاملاً: ١١٢
من الحديث الثالث والخمسين إلى الحديث السادس والخمسين أسباب الحفظ اليومي: ١١٣
فائدة: ١١٤
فائدة: ١١٨
الباب السادس: في الأعمال القلبية ١١٩
الحديث السابع والخمسون كيف تكون أعبد الناس؟ ١١٩
الحديث الثامن والخمسون التوحيد التام أعظم مكفرات الذنوب ١٢٠
الحديث التاسع والخمسون المراقبة أعلى مراتب الإيمان، وهي السبيل إلى تزكية النفس، وإلى كل خير ١٢١
الحديث الستون تفكر ساعة خير من قيام ليلة ١٢٢
الحديث الحادي والستون القلب يجعل الخطوة عشر خطوات ١٢٢

الحديث الثاني والستون الجنة لمن ردد الأذان من قلبه ١٢٤
الباب السابع: في المتفرقات ١٢٦
الحديث الثالث والستون القرآن؛ روحك في السماء، وذخرك في الأرض ١٢٦
الحديث الرابع والستون أحب الناس والأعمال إلى الله تعالى ١٢٩
فائدة: ١٣١
الحديث الخامس والستون حمد يساوي محامد الخلق أجمعين ١٣١
فائدة عظيمة: ١٣٢
الحديث السادس والستون كلمات تقوم مقام الصدقات وقيام الليل ١٣٤
فائدة جليلة: ١٣٤
الحديث السابع والستون حين تفتح أبواب السماء ١٣٥
فائدة: في الأقوال، والأزمان، والأحوال التي تفتح لها أبواب السماء: ١٣٦
الحديث الثامن والستون سبيل الماء؛ وسقاية الناس من أفضل الصدقات عن الوالدين، وسبيل التشافي من الأمراض المستعصية: ١٣٩
قصة تدل على أثر قوله ص «داووا مرضاكم بالصدقة »: ١٤٠
الحديث التاسع والستون أثقل شيء في ميزان المؤمن ١٤١
فائدة: ١٤٣
الحديث السبعون الصلاة والسلام على خير الأنام ١٤٣
فهرس المحتويات ١٥٣